أفق جديد
أسبوعية سياسية شاملة
الاثنين
24 مارس 2025
24 رمضان 1446هـ
العدد 20

إنهم لا يهتمون

تفاقمت الحرب في السودان حتى بلغت مستوى غير مسبوق من القسوة، إذ لا تُبدي الأطراف المتحاربة أي اكتراثٍ بمعاناة المدنيين. ويعيش السكان في ظل تردٍّ بيئي خطير جراء الدمار الواسع للبنية التحتية، وشحّ المياه والغذاء، وانتشار الأوبئة. وفي الوقت نفسه، يعمّ الانفلات الأمني مع تصاعد أعمال النهب والعنف، مما يحوّل الحياة اليومية إلى كابوسٍ لا ينتهي. ومع غياب أي أفقٍ لحلّ سياسي، تتعاظم المخاوف من انقسام البلاد إلى كيانات متصارعة، في ظل تباين الولاءات وتعمّق الشرخ الاجتماعي والجغرافي. إن السودان اليوم يقف عند مفترق طرقٍ خطير، وبات استمرار الحرب يمثل تهديدًا وجوديًا لوحدته ومستقبل أجياله.

المسيرات.. ميدان جديد لصراع قديم

منذ اندلاع الحرب في السودان بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع في أبريل 2023، شهد الصراع مراحل متعددة من التصعيد والتكتيكات العسكرية المتطورة. ومع دخول عام 2025، أضيف بُعد جديد للحرب: استخدام الطائرات المسيّرة (الدرونز) على نطاق واسع، ما أدى إلى تغيير قواعد الاشتباك، وإعادة تشكيل ميزان القوة بين الطرفين.

لقد بدأ استخدام المسيّرات في السودان بشكل محدود في الأشهر الأولى من الحرب، وظهرت تقارير عن لجوء الجيش السوداني إلى طائرات مسيّرة هجومية حصل عليها من تركيا وإيران، بينما اعتمدت قوات الدعم السريع على المسيّرات التجارية المعدّلة، التي حصلت عليها عبر شبكات تهريب معقدة. لكن خلال الأشهر الأخيرة، تحوّل هذا الاستخدام من تكتيك ثانوي إلى عنصر رئيسي في المعارك، مما يشير إلى أننا أمام «حرب مسيرات» حقيقية، شبيهة بما حدث في نزاعات مثل حرب أذربيجان وأوكرانيا.

إحدى أبرز سمات حرب المسيرات في السودان هي طبيعتها غير المتكافئة. فالجيش السوداني يمتلك منظومة دفاع جوي تقليدية، لكنه يواجه صعوبة في التعامل مع أسراب المسيّرات التي تطلقها قوات الدعم السريع، خاصة في المناطق الحضرية. في المقابل، تعتمد قوات الدعم السريع على المسيّرات لضرب مقرات القيادة، واستهداف الأرتال العسكرية، وحتى تنفيذ عمليات اغتيال دقيقة.

المؤشرات القادمة من ميدان القتال تُظهر أن الدعم السريع نجح في تقليص فجوة القوة الجوية التي كانت في صالح الجيش، عبر الاستخدام المكثف لمسيّرات هجومية انتحارية واستطلاعية، مما أجبر الجيش على تغيير استراتيجياته الدفاعية. فبعد أن كان الجيش يعتمد على سلاح الطيران لضرب مواقع الدعم السريع، باتت قواته في حالة استنفار مستمر للتعامل مع الهجمات الجوية المفاجئة التي تشنها المسيّرات على قواعده العسكرية ومخازن الأسلحة.

لا يمكن فصل تصاعد حرب المسيرات عن عوامل الدعم الخارجي، حيث تدور تساؤلات حول الجهات التي تمد الطرفين بهذه التكنولوجيا. التقارير تفيد بأن الجيش حصل على مسيّرات متطورة من دول مثل إيران وتركيا، بينما تشير مصادر أخرى إلى أن الدعم السريع يعتمد على شبكة إمداد تشمل تهريب مسيّرات تجارية صينية معدّلة عبر دول الجوار. هذه العوامل تفتح الباب أمام احتمالات تصعيد أوسع، إذ أن امتلاك كلا الطرفين لتكنولوجيا المسيرات قد يؤدي إلى حرب استنزاف طويلة الأمد، بدلًا من حسم سريع للصراع.

مع استمرار تزايد دور المسيّرات، قد نشهد تحولًا أعمق في طبيعة الحرب السودانية. فالدروس المستفادة من النزاعات الأخرى، مثل أوكرانيا، تشير إلى أن السيطرة على المجال الجوي عبر المسيّرات يمكن أن تكون عاملًا حاسمًا في كسب الحرب، ولعل ذلك وضح من خلال التقدم الكبير الذي أحرزه الجيش في الفترة الأخيرة. ومن هنا، ربما يدخل السودان مرحلة سباق تسلح غير تقليدي، يتمحور حول تطوير الدفاعات المضادة للمسيّرات، وتحسين تقنيات التشويش الإلكتروني، وحتى محاولة تصنيع مسيّرات محلية.

لكن الأخطر من ذلك، أن هذا التطور قد يزيد من معاناة المدنيين، حيث تصبح المدن الكبرى ساحة مفتوحة لحرب المسيّرات، مما يرفع من أعداد الضحايا، ويزيد من تدمير البنية التحتية.

في النهاية، يثبت دخول المسيّرات إلى ساحة المعركة السودانية أن هذه الحرب لن تبقى على حالها، بل ستشهد تحولات نوعية قد تغيّر مجرى الصراع، وتعيد رسم خرائط القوة بين الطرفين، وربما تُدخل السودان في مرحلة جديدة من النزاع المسلح، أكثر تعقيدًا وخطورة مما سبق.

أسبوعية سياسية شاملة

رئيس التحرير
عثمان فضل الله

تصدر عن

MAARIF CENTER FOR STRATEGIC STUDIES LTD
REGISTERED OFFICE OF THE COMPANY IS SITUATED AT:
UGANDA، CENTERAL، KAMPALA، CENTERAL DIVISION، BUKESA، NSALO
POSTAL ADDRESS 177732
KAMPALA GPO

انفو غرافيك

24

الغلاف

بيئة — أم درمان تنتحب غارقة في مخلفات الحرب — 4-8

عن كثب — مشروع الجزيرة أو حكاية أكبر مزرعة تجريبية قتلتها الحرب — 9-12

صورة مقربة — القصر.. عندما تتناسل الأسئلة بلا إجابات — 16-18

مع الأحداث — معركة القصر.. الحرب تعود إلى نقطة البداية — 19-21

جيوبوليتيكا — السودان ضد الإمارات: مجرد محاولة لجذب الانتباه؟ — 27-30

رياضة — السودان يفرض التعادل على السنغال ويقترب من المونديال! — 53-54

وجهات نظر

المجموعة السودانية لمناصرة اللاجئين.. تحية مستحقة
حيدر المكاشفي
13-15

استعادة القصر.. تعديل ميدان المعركة
وائل محجوب
22-23

القوى المدنية وتحديات الملاحقات عبر الإنتربول الدولي
عصام الدين عباس
25-26

هل يعزز رفض مجلس السلم والأمن الأفريقي للحكومة الموازية من فرص السلام في السودان؟
سمير شيخ إدريس
31-32

النظام المصرفي السوداني.. تحديات الإصلاح وفرص النجاح بعد الحرب
عمر سيد احمد
33-37

الاقتصاد السياسي المتهالك لحكومتي بورتسودان ونيروبي
بروفيسور مكي مدني الشبلي
38-40

دراما

في ذكرى رحيل المخرج أديب أحمد: ذاكرة لا ينقصها الشك
د. شمس الدين يونس
41-43

أم درمان تنتحب غارقة في مخلفات الحرب

ملخص

تواجه مدينة ام درمان التي توقفت فيها الحرب بشكل نسبي تحد كبير في إعادة الحياة إلى طبيعتها، فالمدينة تعاني ترد مريع في البيئة اذ تشير تقديرات غير رسمية الى أن المعارك خلفت ما يفوق 450 ألف طن من النفايات والأنقاض والمخلفات الكيميائية بواقع 150 كيلو جرامًا من الركام لكل متر مربع.

اخطار البيئة

التأثيرات البيئية للحرب في أم درمان غير مسبوقة ولها تبعاتها المستقبلية والآنية على صحة المواطنين

مخاوف مشروعة

الآلاف الذين يعانون بالخارج يتخوفون من مستقبل مجهول بالداخل قرروا البقاء كلاجئين

نداء إنساني

خبراء يطلقون نداء إنسانياً عاجلاً للمجتمع الدولي للتعامل مع الكارثة التي تفوق إمكانيات الدولة الفنية والمالية

أم درمان - انتصار فضل الله

تواجه أجزاء واسعة من مدينة أم درمان غربي العاصمة الخرطوم، مشاكل بيئية خطيرة تتمثل في النفايات والجثث والقبور في الأحياء والمنازل وتفشي الوبائيات.

وفي إحصائيات غير رسمية وبحسب تقديرات خبراء في البيئة؛ فإن المعارك الدائرة في بعض أجزاء المدينة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، خلفت ما يفوق 450 ألف طن من النفايات والأنقاض والمخلفات الكيميائية، ويوجد ما يقارب 150 كيلو جرامًا من الركام لكل متر مربع، ولا يخلو حي في المناطق التي تم استردادها والمناطق التي تشهد اشتباكات الآن إلا وبه قبور.

وطبقًا للمعلومات؛ فإن آثار الدخان والغازات في مناطق الاشتباكات تجاوزت الدمار الاجتماعي والاقتصادي تاركة وراءها تهديدات ومخاطر بيئية وصحية كارثية، ووفقًا لمصادر تحدثت لـ«أفق جديد»؛ فإن التأثيرات البيئية للحرب في أم درمان غير مسبوقة ولها تبعاتها المستقبلية والآنية على صحة المواطنين وارتفاع نسبة تفشي أمراض السرطانات بالإضافة إلى تلوث الهواء والمياه والتربة.

خلفت المعارك ما يفوق

450

ألف طن من النفايات والأنقاض والمخلفات الكيميائية

مخاطر ماثلة

لا يتمنى نازحون من القطاع العودة إلى الديار في ظل وجود الجثامين المتحللة داخل منازلهم، وانتشار القبور والنفايات في الفسحات والميادين بالأحياء السكنية التي هجروها منذ اندلاع الحرب في الخامس عشر من أبريل 2023.

وعلم نازحون من مدينة أبو سعد التي تشهد اشتباكات عنيفة هذه الفترة، بوجود جثامين تحللت بالكامل داخل مناطقهم التي تحررت مؤخرًا تنبعث منها روائح كريهة بخلاف ملوثات البيئة الأخرى، وذكر البعض لـ«أفق جديدة» إنهم يدركون حجم الضرر البيئي الذي لحق بالقطاع وما يمكن أن يسفر عنه من أمراض، مؤكدين أنهم سيدفعون ثمنًا كبيرًا جراء الوضع الذي يمس حياتهم وحقوقهم واحتياجاتهم.

«عائشة أحمد»، وأطفالها قررت العودة من مصر والاستقرار في منزلها بأم درمان، لكنها علمت بوجود خمس جثث متحللة داخل منزلها لأجانب يقاتلون في صف المليشيا، بالإضافة إلى جثة أخرى في «منهول» خارجي.

يقع منزل عائشة في مربع 20 حي المغتربين بمدينة أبو سعد، تنبعث منه الروائح الكريهة، وعلى مسافة أمتار من المنزل توجد أكوام النفايات وبقايا مخلفات الحرب.

إزاء هذا الوضع المزري بالإضافة إلى ظهور عصابات «النيقرز» فضلت عائشة خلال إفادة لـ«أفق

جديدة» البقاء في مصر إلى أن يتم إعلان وقف الحرب بالكامل.

عائشة واحدة من آلاف النازحين الذين يعانون بالخارج ويتخوفون من مستقبل مجهول بالداخل.

عملية رصد وأرقام

تسنى لـ»أفق جديد» القيام بجولة ميدانية في أحياء أم درمان، شملت «الشرفية، الشهداء، العباسية، ومربعات بأبي سعد»، رصدت خلالها كارثة بيئية تمثلت في قمم النفايات التي يغطي بعضها المجاري والخيران، كما رصدت ما يقارب الـ200 مقبرة في مناطق متفرقة، بالإضافة إلى وجود 4 قبور أخرى داخل مدرسة «عثمان صالح» وآخر في مدرسة الهجرة لم يتم نقلهم حتى اليوم رغم مضى أكثر من عام على استرداد المدن المعنية، والتقطت الكاميرا بقايا عظام آدمية بمدخل عمارة في العباسية، وبحسب إفادة صادرة من لجنة الإسناد المدني بالمقاومة الشعبية في الخرطوم، يبلغ عدد القبور في مناطق القماير والشرفية 51 مقبرة ما زالت موجودة.

فيما عبر عدد كبير من العائدين عن قلقهم جراء الوضع، مطالبين بتطهير المنازل وإصحاح البيئة، بينما تخوف آخرون من العودة في ظل هذا الوضع، فيما تزداد الأوضاع الصحية والبيئية سواً مع الوقت خاصة في المناطق التي تشهد اشتباكات في القطاع الجنوبي بأم درمان.

رصدت أفق جديد ما يقارب الـ

200

مقبرة في مناطق متفرقة بأم درمان القديمة

وأبلغ سكان يعيشون في مناطق سيطرة المليشيا بغرب القطاع «أفق جديد» عن معاناة مستمرة بسبب قضاء أفراد المليشيا لحاجتهم في العراء، وتوالد الذباب والباعوض وانتشار القبور ذات الدفن السطحي وسطهم مما أسهم في تفشي الحميات والإسهالات وأمراض الصدر والعيون والكولير. وقالوا إن السرطان يهدد أغلبهم جراء الحرائق وتسرب الدخان والمخلفات الكيميائية الناجمة عن التدوين المستمر من الجيش، وحجم الرصاص الذي يطلقه منتسبو المليشيا طوال اليوم، مناشدين بتدخلات سريعة لإنقاذ حياتهم.

مواد سامة وعجز حكومي

لم تكن تصريحات خبراء البيئة لـ»أفق جديد» حول الكارثة البيئية بأم درمان مجرد جرس إنذار، بل هي أعمق من ذلك، إذ أن الأزمة الحقيقية في تفشي أخطر الأمراض، مما جعلهم يطالبون بإعلان حالة الاستنفار البيئي والصحي في العاصمة السودانية الخرطوم عامة وأم درمان خاصة.

وأطلق الخبراء نداء إنسانياً عاجلاً للمجتمع الدولي للتعامل مع الكارثة التي

سرقة وتعطيل مالايقل عن

400

من آليات جمع ونقل النفايات والعربات الضاغطة

تفوق إمكانيات الدولة الفنية والمالية، مشيرين إلى أن الخرطوم تشهد تلوثاً غير مسبوق ناتج من القذائف والمواد المستخدمة في هذه الحرب. وقالوا لـ«أفق جديد» هناك الكثير من الاتفاقيات الخاصة بهذه الملوثات التي وقع عليها السودان وتمنحه حق الحصول على مساعدات فنية وتعويضا وعوناً مالياً من المنظمات لمواجهة الكارثة.

انعدام البحوث وتقييم الأضرار

يقول الصادق ابراهيم كارا المختص في الشأن البيئي لـ«أفق جديدة» الأضرار البيئية الناجمة عن حرب السودان كبيرة وواضحة، ويحتاج إعادتها إلى عهدها السابق تكثيف الجهود بسبب تأثيرها على التربة والمياه و الهواء.

وتابع: «من المؤسف ألا تجد البيئة حظها رغم أهميتها في قلب معاش المواطنين وصحتهم» مضيفاً: «إن البيئة في الحروب دائمًا الحلقة الأضعف». وأشار إلى عدم وجود بحث أو تقييم للأضرار البيئية الناجمة عن الصراع الدائر الآن.

ووفقاً لخبرة كارا الطويلة في العمل البيئي، فإن كمية الأنقاض الموجودة في كل بقعة بأم درمان كبيرة جدًا ويمكن أن تزيد عن 450 ألف طن، تحتاج إزالتها ثم معالجتها والتعافي من آثارها إلى وقت ومجهود كبيرين، لا سيما وأن هذه الأنقاض والركام تحتوي على مواد خطيرة مثل الذخائر غير المتفجرة، وبقايا الدانات، والشظايا (الروايش وأغلبها سام)، إلى جانب بقايا المواد الكيميائية والصناعية المتبقية من نهب وتدمير المصانع والمخازن الملحقة بها، فضلاً عن النفايات الطبية.

مشكلة مستعصية

يؤكد كارا أن النفايات وهي مشكلة البيئة المستعصية والمزمنة تتراكم في كل بقاع المدينة، وقد يقارب وجود 150 كيلو جرامًا في كل متر مربع ذلك رغم الجهود التي تبذلها سلطات الولاية، لا سيما أن أسباب عديدة أدت إلى استفحال الأزمة البيئية في مقدمتها أن المطامر الرئيسية ومحطة التجمع الرئيسية ومحطات التخلص الأخيرة تقع في بقع معادية، فضلاً عن نقص الوقود والحالة المعروفة لآليات ومركبات نقل النفايات ونقص الأيدي الخبيرة التي كانت تعمل في المحلية، هذه النفايات سواء كانت في مجاري المياه في الأحياء السكنية، سبب رئيسي لانتشار الروائح الكريهة والفئران، والباعوض والذباب، وتتسبب بشكل مباشر في أمراض خطيرة معوية وتنفسية وجلدية وتلوث المياه والإسهالات والحمى والملاريا، كما أنها سبب رئيسي لتفشي حمى الضنك بشكل وبائي.

حملات النظافة والتعقيم تكلف

250

ألف جنيه في اليوم الواحد

انهيار الغطاء النباتي

ضرر آخر ظاهر أشار إليه كارا وهو انهيار شبه كامل للغطاء النباتي بسبب اعتماد العائلات على أخشاب الأشجار. قائلا: «تم الهجوم بشكل غير مسبوق على الأشجار في المدارس وبعض المستشفيات والأماكن العامة والأحياء، بغرض الحصول على خشب الحريق الذي أصبح مصدر دخل لبعض المواطنين وقد ساعدت عوامل توقف أعمال الري والإهمال في ذلك مما يتطلب النظر إلى القضية بعين الاعتبار، نظراً أن هذه الأشجار كانت ضمن بيئة شبه قاحلة وصرف عليها الكثير لتكبر وتعمر، منوهاً أن حرق الأخشاب والأنقاض والمواد البلاستيكية سبب رئيسي للأمراض التنفسية وأمراض العيون بالإضافة إلى تسببه بخفض جودة ونوعية الهواء.

ويوكد كارا أن القبور والمدافن الموجودة داخل الأحياء أمر مثير للقلق ويبعث الكثير من المخاوف البيئية ومصدر خطر على الصحة العامة والتلوث الجرثومي وتلوث المياه ونشر الأمراض، خاصة في الأحياء التي كانت تخضع إلى قيود في الحركة، مشدداً على ضرورة إزالة المدافن ومعالجة آثارها مما يتوجب أن تتولاه جهة مختصة وذات خبرة خصوصاً وأن بعض المدافن بها جثث كانت متحللة أو شبه متحللة ومدفونة بطرق فيها الكثير من المخاطر على الذين كانوا يتولون عمليات الدفن بشكل عام.

ودعا إلى تقييم الوضع البيئي بشكل يسمح بخطة وتدخلات مناسبة وناجعة تجعل البيئة وصحة المواطنين في قلب أي خطة وطنية لإعادة أعمار ما دمرته الحرب.

وضع خطير

وصف الخبير البيئي بالمجلس الأعلى للبيئة بولاية الخرطوم د. بشرى حامد الوضع بالخطير قائلاً لـ«أفق جديد»: «أخطر ما في الحرب هو الشأن البيئي، حيث تشهد الولاية تلوثاً كبيراً جداً يتطلب مراقبته وإجراء تحاليل بيئية لمعالجة الآثار بعيدة

المدى، مع أهمية أن توضع مشكلة البيئة في مقدمة الأولويات».

وأشار إلى أن المليشيا استخدمت أخطر الأسلحة الكيميائية ذات الأثر المتراكم والبعيد الذي ينعكس على الماء والهواء والتربة ونظم البيئة والتنوع الحيوي، متأسفاً لعدم وجود وسيلة لقياس هذا التأثير في الوقت الراهن جراء تدمير كل البنية التحتية للمعامل ومراكز البحوث التي تقوم بالرصد والمتابعة والتقييم والتقويم.

وأضاف بشرى أن الحرب دمرت كامل منظومة الصرف الصحي بأم درمان، بالتالي تعطلها ما خلف كوارث بيئية، حيث أصبحت البيئة في مناطق الصرف الصحي غير قابلة للإستخدام الآدمي.

وأرجع تعطيل خدمة النظافة ونقل النفايات إلى قيام المليشيا بسرقة كل المحطات الوسيطة وآليات جمع ونقل النفايات والعربات الضاغطة البالغ عددها 400 عربة وتهريبها إلى الخارج.

ونبه إلى كارثة أخرى وهي المشارح التي تم تدميرها كلها وتحللت الجثث بداخلها وأصبحت الآن مصدراً خطيراً جداً للميكروبات والعدوى، مناشداً منظمات المجتمع الدولي والوطنية الإسهام في الأمر نظراً أن مسألة الجثث أكبر التحديات التي تواجه المواطنين العائدين.

حلول عاجلة

للجنة الإسناد المدني التابعة للاستنفار والمقاومة الشعبية بالخرطوم دور كبير حيال القضية، فقد كشف المهندس آمين سعد رئيس الاجنة عن 39 مقبرة بحي القلعة، ومقبرتين كبيرتين في منطقة الشهداء وحوالى 12 مقبرة بالشريفية والقمائر، بالإضافة إلى قبور في مناطق أخرى لم يتم التصرف حيالها حتى اليوم.

وقال لـ»أفق جديد» للجنة تدخلات مباشرة في جمع رفاة الجثامين التي تحللت ونقلها للمقابر الرئيسية، مشيراً إلى وجود جثامين تم تكفينها بـ»بطاطين وملايات» في منطقة القلعة جنوب الشهداء، مؤكداً أن قضية نقل القبور تحتاج إلى إجراءات خاصة بالطب العدلي والصحة، إلى جانب النيابة العامة، منوها إلى أن الإجراءات القانونية وغيرها تأخذ وقتاً وعليها تكلفة مالية كبيرة جداً، مناشداً الحكومة الاتحادية بتسهيل الإجراءات وتكفلها بنقل الجثامين من الأحياء إلى المقابر الكبيرة الرئيسية مع توفير المال لسداد الرسوم العالية التي يطلبها الطب العدلي.

وتابع: «عند في البداية لا نتمكن عناصر اللجنة من الدخول بغرض أعمال النظافة على مستوى إصحاح البيئة وحمل الأنقاض والعربات التي تسد الشوارع إلا بعد دخول المركز القومي لإزالة الألغام»، مشيراً إلى انعدام إمكانيات إصحاح البيئة بأم درمان من ناحية معدات وعمالة، فهناك كمية نفايات كبيرة جدًا وهذا له أثر.

وأكد أن الحملات التي تنفذها اللجنة بأم درمان وكرري تكلف 250 ألف جنيه في اليوم. والآن نواجه نواقل الأمراض المتزايدة وهذا يرجع لعدم توفر الإمكانيات الكافية لعمل أصحاح بيئة بشكل كامل.

من جانبه يقول إسماعيل محمد آدم، وهو منسق الإدارة السليمة للجثامين بالهلال الأحمر في الخرطوم: «يتمثل دورنا في نقل الرفات وذلك بالتنسيق مع الجهات ذات الصلة في حكومة الولاية، وأن تدخل الهلال يتمثل في الأشياء السطحية». مشيراً إلى أن دورهم يتمثل في نقل القبور الذي يرتبط بالأمر النيابي وهذا تطول إجراءاته.

وأفاد مصدر في الدفاع المدني «أفق جديد» أن تدخل الدفاع المدني يأتي بعد تقدم الجيش ودحر المليشا نهائياً في أي رقعة جغرافية، في وقت يستعصى عليهم العمل في المناطق التي تم تطهيرها لأنها أصبحت مرمى نيران.

فيما تعهدت ولاية الخرطوم في إطار برنامج عودة الحياة إلى طبيعتها، ببحث مشاكل البيئة وإطلاق حملات نظافة وغيرها وإيجاد حلول عاجلة.

مشروع الجزيرة أو حكاية أكبر مزرعة تجريبية قتلتها الحرب

ملخص

يمثل مشروع الجزيرة العصب الحي لأكثر من ستة ملايين مواطن هم تقريبا ثمن سكان السودان ؛و هو البوتقة التي ذابت فيها الهويات وافرزت منبر ثقافيا جديدا تلاقحت فيه كل ثقافات اهل السودان علي تنوعها الاثني والجغرافي ومثل لبنة ونموذج متفرد لإدارة التنوع الامر الذي يمثل وعاء قادرا علي القضاء علي كل اشكال التفرقة القائمة علي القبلية واللون والثقافة وكاد أن يتخلق على أرض الجزيرة كيان مجتمعي قوي متجانس واعي ومدرك لكل اشكال المؤامرات والدسائس التي ما انفكت تحاك ضده وضد انسانه منذ ستينات القرن الماضي، غير أن الحرب الأخيرة نسفت كل ذلك الأرث وشيعت كل هذه التجربة الى مثواها الأخير.

خصخصة المشروع

مثل قانون 1984 بداية النهاية للمشروع من خلال رفع يد الدولة تدريجيا عنه

تخريب كامل

تم حرق الخريطة التاريخية التي تضمن حقوق الملاك بجانب إتلاف كامل لبنك البذور الذي يضم البذور منذ نشأة المشروع

موسم فاشل

70 % من المزارعين لم يستطيعوا فلاحة الأرض خلال الموسم الصيفي في 2023

الجزيرة : فاروق رحمة

في البدء تحدث لنا عضو سكرتارية تحالف مزارعي الجزيرة والمناقل عاصم كنون قائلا : منذ مجي لجنة رست 1963 وهو رئيس اللجنة التي سميت باسمه ووضع شروط تحويل الأر لحيازات كبيرة بمساحة (360) فدان في الجزيرة للمزارع الواحد و(240) فدان في امتداد المناقل ولكن تمت مناهضة الفكرة من قبل المزارعين عبر أجسامهم .

تجربة جديدة للجنة رست

بعدها مباشرة بدأت التجربة في مكتب عبد الحكم بالقسم الأوسط بتمويل منهما حيث تقوم هذه التجربة علي أساس المزارع المنتج المستقل لتحقيق خصخصة المشروع وعلي ضوء هذه التجربة ومقترحات البنك الدولي تم إعداد قانون من قبل عدد من الأكاديميين والتنفيذيين واتحاد المزارعين عرف بقانون 2005م تم التوقيع عليه 2005/5/9م وبهذا تحقق حلم البنك الدولي منذ لجنة رست حيث تسارعت وتيرة تنفيذ القانون بمنهجية صارمة.

تشريد وتصفية العاملين

بدأت المنهجية الصارمة بتشريد وتصفية كل العاملين فكانت الهيكلة التي بدأت منذ إعلان خصخصة المشروع وتواصلت حتى قانون 2005م فكانت هيكلة 1996م – 1998م – 2000م – 2003م – 2007م – 2009م حتى أصبح عدد العاملين أقل من 3%.

كما تم تحويل وحدات المشروع الهندسة الزراعية – المخازن – المحالج – الاتصالات – السكك الحديدية كمشاركات مع فتح الباب أمام القطاع الخاص (شركات أفراد مقاولين ؛ متعهدين) فكانت شركة دال والتنمية الإسلامية ومركز سنار وغيرها بدلاً عن الهندسة الزراعية وشركة روينا والدرب الأخضر والأفراد بدلاً عن مؤسسة الحفريات وشركة البابونيل والتجارية الوسطي بدلاً عن إكثار البذور والمتعهدين والمقاولين بدلاً عن سكك حديد الجزيرة ومحفظة البنوك بدلاً عن وزارة المالية والبنك المركزي وتوالت بعدها المحاولات

ولكن نسبة لان السكان داخل المشروع أصحاب المصلحة في بقاء المشروع ظلو يناهضون كل المحاولات التي تسعى الي تفتيت الوحدة الإنتاجية داخل أكبر مزرعة تجريبة حول العالم تحت وحدة إنتاجية واحدة تروي بالري الانسيابي بشبكة من القنوات يبلغ طولها قرابة 18 ألف كيلو متر، تروي كل أرض المشروع من سنار جنوبا الي قرب ولاية الخرطوم شمالا ؛ بمساحة تساوي 2.2هكتار فدان بها 48%من الأرض مؤجر للدولة من ملاكها الأصليين، وتم استصلاحها كملكية منفعة للمزارعين.

البنك الدولي وتمليك الاراضى

كل القوانين لاتسمح بامتلاك الأرض وهذا سبب

اساسي في محاولات البنك الدولي لتغير القانون الاستيلاء على الأرض امتلاكها أفراد ليسهل بيعها بعد مجابة الزراع لقانون 2005 عبر جسمهم تحالف مزارعي الجزيرة والمناقل ؛ حيث تم
رفع شعار الأرض العرض تم تعديلة الي 2014م الذي نوهض ايضا وتم تعديلة الي 2021م ؛ وتم وقف بيع الأرض .

أرض الجزيرة وصراع الهوية

أرض الجزيرة تعتبر من أكثر الأراضي السودانية موارد في عاليها وباطنها من غير الزراعة كما افادنا اخر سكرتير للجنة التسيرية لاتحاد مزارعي الجزيرة والمناقل، الصادق سعيد موضحا ان مشروع الجزيرة يمثل العصب الحي لأكثر من ستة ملايين مواطن يمثلون ثمن سكان السودان ؛و هو البوتقة التي صهرت صراع الهوية والقبيلة وافرزت منبر ثقافيا جديدا تلاقحت فيه كل ثقافات اهل السودان علي تنوعها الاثني والجغرافي ومثل منبرا ولبنة ونموذج متفرد لإدارة التنوع الامر الذي يمثل وعاء قادرا علي القضاء علي كل اشكال التفرقة القائمة علي القبلية واللون والثقافة مما يؤدي لخلق كيان قوي متجانس واعي ومدرك لكل اشكال المؤامرات والدسائس التي ما انفكت تحاك ضده وضد انسانه منذ ستينات القرن الماضي .

أرباب المصارف ورأس المال

انتبه أرباب المصارف ورأس المالي العالمي الي قدرات المشروع وإمكانياته الخرافية في المساهمة في بنية اقتصادية قادرة علي النهوض بكل السودان وتأسيس بني تحتية تغطي كافة مناحي النشاط الاقتصادي مما يؤدي لقيام دولة مستقلة تماما الامر الذي يتعارض مع رؤي راس المال والامبريالية العالمية التي تري في كل دول افريقيا وليس السودان فحسب مجرد مستودع لكل اشكال الخام اللازم للصناعة والتنمية فكان والحال هذه لابد من تحجيم دور المارد العملاق في وسط السودان ابتداء من الاعيب الشركة البريطانية والتي قمعها وعي مزارع الجزيرة ممثلة في اتحاده القوي والذي انتزع كافة حقوقه عنوة مرورا بسياسات الصندوق النقد الدولي ومن ورائه راس المال العالمي لوقف نمو المشروع.

بداية نهاية المشروع

مع نهاية وقوف المشروع في شكله الحالي والعمل علي تفتيته وخصخصته حتي توجت تلك المساعي الخبيثة وعبر الضغط علي الحكومة المخنوقة بديون الصندوق لافراز قانون 1984 الذي مثل بداية النهاية لمشروع الجزيرة برفع يد الدولة تدريجيا عن المشروع مرورا بقانون 2005 سئ الذكر وتعديل 2014 كل هذه القوانين كانت استجابة لإنفاذ روشتة الصندوق الهادفة لخصخصة المشروع وهذه الحرب اللعينة والتي يصفها بعض السذج بالعبثية ماهي في حقيقتها الا امتدادا لتدمير الدولة السودانية ككل وليس مشروع الجزيرة فحسب فأهدافها الحقيقية تتخطي المدرك والملموس .
ساهم كذلك الغباء السياسي وانعدام الحس الوطني في تأجيج اتونها حتي تحولت الي وحش كاسر يلتهم الاخضر واليابس ان ماقامت به الحرب لمسح مشروع الجزيرة من الخارطة الزراعية العالمية يؤكد على هذا الزعم ؛ حيث تم حرق الخريطة التاريخية التي تضمن حقوق الملاك بجانب إتلاف كامل لبنك البذور الذي يضم البذور منذ نشأة المشروع و هدم البني التحتية (حرق المخازن التي تضم الأسمدة والمبيدات وضرب شبكة الري) بالإضافة إلى التهجير القسري لسكان أصحاب المصلحة والمعرفة بالمشروع والتغير الديمغرافي بتغير التركيبة السكانية واستبدالها بسكان جدد في أغلب القرى التي تم تهجيرها ؛ تمهيدا لضرب العمق الثقافي للوسط وتلاشيه مستقبلا الامر الذي يفقد البلاد هويتها التاريخية من ناحية ومن ناحية خلق بيئة يمكن السيطرة عليها سواء في الدول المهجرة والدولة المستقبلة) .
أن مايحدث في الجزيرة من جرائم انسانية لم نسمع عنها سوي في أفلام الرعب والخيال من قتل و واغتصاب و تهجير و ابادات جماعية.

زراعة قسمين من جملة(18) قسم

هذا المشروع الذي كان يساهم ب(65%) من الدخل القومي اليومي للمزارعين بالإضافة إلى أن المساحة المزروع اليوم هي 11% من المساحة المزروعة عام 2022م ؛ في قسمين من جملة 18 قسم زراعي وهو قسم التحاميد الزراعي وقسم المنسي بالإضافة لمساحات ضعيفة جدا بقسم الشوال و معتوق والجاموسي والماطوري بالاضافة لخروج معظم هضبة المناقل من الإنتاج هذا العام بسبب عدم استقرار الأوضاع الأمنية جنوب الهضبة وشرقها جبل موية والسكر بالاضافة لانعدام الوقود في بداية موسم الزراعة المطرية

الامر الي ساهم بشكل كبير في عدم نزول اسعار الذرة حتي اليوم في كل منطقة الحزيرة باعتبار ان منتج هضبة المناقل هو الحاسم في تحديد اسعار الذرة لقربها من مناطق الاستهلاك وسهولة وصولها للمستهلك في قري المناقل وما جاورها مما ينبي بمجاعة بالجزيرة وانحصار الزراعة كلها في امتداد المناقل .

وضع النساء المزارعات بالمشروع

قالت المزارعة سعدية احمد عضو تجمع الأجسام المطلبية ان المساحة المزروعة داخل المشروع لاتساوي 2% من المساحة الكلية نسبة للنزوح الكبير وسط المزارعين بفعل انتهاكات الحرب.

أردفت ان قرابة 5مليون نازح نزحوا من آثار انتهاكات الدعم السريع ؛

فيما إفادة ان وضع النساء المزارعات وضع حرج جدا ويعانن من أوضاع لا انسانية داخل المشروع بعد أن فقد فرص عملهن وان وضع المرأة عموما حرج داخل الجزيرة وفي معسكرات النزوح عانت من آثار الحرب نفسيا واجتماعيا والنساء أخذنا أكبر نصيب من انتهاكات الميليشيا من ضرب واغتصابات وتهجير وتحولت إلى نازحات بالمعسكرات معتمدات على الدعم وهن المنتجات في مجتمعا تهم

دراسات

قالت دراسة أعدها «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي» إن أكثر من 70 في المئة من الذين شملتهم الدراسة، أكدوا أنهم لم يستطيعوا زراعة الأرض خلال الموسم الصيفي في 2023. وتواجه 59 في المئة من الأسر الريفية انعدام الأمن الغذائي المعتدل أو الشديد.

وأشارت دراسة أخرى، أعدها «المعهد الأمريكي لأبحاث سياسات الغذاء» إلى أن ثلث المزارعين نزحوا، حيث وصفتهم الدراسة بـ «العمود الفقري الحاسم لاقتصاد السودان». وقالت الدراسة، المنشورة في موقع المعهد، إن المسح شمل 3.200 مزارع من أصحاب الحيازات الصغيرة على المستوى الوطني كله، مؤكدة عدم قدرتهم على الوصول إلى المدخلات الزراعية، فضلاً عن اضطرابات السوق بسبب النزاع سيظل هذا الملف الكبير مفتوح عبر ملفات مفصلة.

المجموعة السودانية لمناصرة اللاجئين.. تحية مستحقة

حيدر المكاشفي

ملخص

جوهر الصراع

العنف ضد المدنيين ليس مجرد نتيجة ثانوية للصراع، بل هو جوهر شن هذه الحرب وأن الآثار المدمرة لها تتفاقم بسبب القيود المفروضة على وصول المساعدات الإنسانية إما عمدًا أو نتيجة للشلل البيروقراطي أو إنعدام الأمن أو انهيار الحكم، وهكذا يظل المدنيون في السودان بلا حماية، يتعرضون للقصف والحصار والاغتصاب والتشريد

إحصاءات

16 مليون طفل، سيحتاجون هذا العام إلى مساعدات إنسانية، وثلاثة ملايين طفل دون سن الخامسة معرضون للموت

عنف جنسي

حوالى 12.1 مليون امرأة وفتاة وعددًا متزايدًا من الرجال والفتيان والأطفال معرضون لخطر العنف الجنسي

تجربة تستحق

تجربة المجموعة السودانية لمناصرة اللاجئين التي قامت على العمل الجماعي وتكامل الأدوار، ونجحت فيه بشكل كبير

بدأت أزمة اللاجئين السودانين الأخيرة (هناك موجات لجوء سابقة) كما معلوم منذ اندلاع حرب القذارة والنتانة منتصف أبريل 2023، وبسبب زيادة العنف وتفاقم الأوضاع الإنسانية، اضطر ملايين السودانيين لمغادرة ديارهم ومساكنهم طلبًا للأمن والأمان والسلامة، وتوزعوا ما بين نازحين داخل البلاد ولاجئين بدول الجوار مثل مصر وتشاد ودولة جنوب السودان وإثيوبيا ويوغندا وكينيا وليبيا وأفريقيا الوسطى، وما تزال هذه الحرب الكارثية التي قاربت عامها الثاني وتتأهب لولوج الثالث بكل بشاعتها وشراستها، تدفع كل يوم بالمزيد من النازحين واللاجئين، وبالأرقام والشواهد والأدلة الميدانية التي لا تكذب بلغ الحال بالسودانيين جراء هذه الحرب مبلغًا غير مسبوق في كل الحروب، حيث أنتجت أكبر أزمة إنسانية وأكثرها تدميرًا في العالم. فبالإضافة إلى الموت المجاني والمجاعة وتفشي الأوبئة وتدمير البنية التحتية، وغير ذلك من الانتهاكات لحقوق الإنسان الأساسية، فإن ما يعادل ثلثي السكان، بحسب تقرير لليونسكو منهم 16 مليون طفل، سيحتاجون هذا العام إلى مساعدات إنسانية، وثلاثة ملايين طفل دون سن الخامسة معرضون للموت بسبب تفشي الأمراض المميتة، وأن 16.5 مليون طفل، أي جيل كامل تقريبًا، أصبحوا فاقدي التربية في المدارس، وحوالى 12.1 مليون امرأة وفتاة وعددًا متزايدًا من الرجال والفتيان والأطفال معرضون لخطر العنف الجنسي المنتشر في السودان اليوم. ويقول التقرير إن «العنف الجنسي في السودان يُستخدم لإذلال شعب بأكمله وإرهابه والسيطرة عليه وتفريقه وإعادة توطينه قسرًا»، وأن الصدمة التي يعاني منها الأطفال جراء ما يصيبهم من أذى جسدي ونفسي ستخلف ندوبًا عميقة لن تنتهي بتوقيع وقف إطلاق النار أو اتفاق سلام. وأن كل هذه الانتهاكات تحدث في السودان وهو يشهد انهيارًا لسيادة القانون وإفلاتًا تامًا من

العقاب. وتؤكد مجريات هذه الحرب التي يتساقط فيها يوميًا عشرات المدنيين العزل وتدمر فيها الممتلكات العامة والخاصة أنها حرب على الناس والمتضرر الوحيد منها هم المواطنون، وأن العنف ضد المدنيين ليس مجرد نتيجة ثانوية للصراع، بل هو جوهر شن هذه الحرب في جميع أنحاء السودان! وأن الآثار المدمرة للحرب تتفاقم بسبب القيود المفروضة على وصول المساعدات الإنسانية إما عمدًا أو نتيجة للشلل البيروقراطي أو إنعدام الأمن أو انهيار الحكم، وهكذا يظل المدنيون في السودان بلا حماية، يتعرضون للقصف والحصار والاغتصاب والتشريد، وهم محرومون من الطعام والرعاية الطبية والكرامة، ولكن بعد كل هذا الانهيار شبه التام للدولة ورغم كل الكوارث والمآسي والفواجع، إلا أن المجتمع السوداني لم ينهار ولم يتفكك وبقي صامدًا ومتماسكًا، ونهض وشمر السواعد لملء الفراغ الذي تركته الدولة من خلال إقامة المطابخ العامة المعروفة محليًا بـ(التكايا) ولجان الخدمات وأطباء الطوارئ ومجموعة مناصرة اللاجئين ووقفة المغتربين.

لقد تناول الكثيرون تجربة التكايا وأطباء الطوارئ ولجان الخدمات ومساهمات المغتربين، هذه التجارب العظيمة التي نهضت بدور كبير في تغطية وسد الفراغ الذي خلفته الدولة نتيجة لعجزها أو لا مبالاتها بمعاناة الناس والاستماع لأناتهم وتوجعاتهم أو الاثنين معًا، غير إن هناك تجربة في مجال الدعم والمؤازرة والمناصرة الإنسانية تستحق الانتباه لها والتنويه بها ودعمها وتشجيعها، هي تجربة المجموعة السودانية لمناصرة اللاجئين، فقد تكونت هذه المجموعة فيما أذكر نهايات العام الماضي 2024 بجمهورية مصر، وبدأت التجربة بمجموعة خيرة من أبناء الوطن ممن يمتلكون حساسية عالية تجاه القضايا الإنسانية وحقوق الإنسان الأساسية، وبدأت التجربة بمبادرة شتاء دافئ بتوزيع عدة ألوف من البطانيات على اللاجئين السودانيين بمصر، وكان على رأس هذه المبادرة كل من البروف صديق تاور والأستاذ صلاح جلال والمصروسودانية الأستاذة أسماء الحسيني (الشريفية)، وربما آخرون فليعذروني لعدم ذكرهم، ومن هذه المبادرة انطلقت وانداحت مبادرات ومشاريع أخرى تم تنفيذها بنجاح كبير، وقامت التجربة بالأساس على العمل الجماعي وتكامل الأدوار، ونجحت فيه بشكل كبير.. واسمحوا لي هنا وبمناسبة الحديث عن المجموعة السودانية لمناصرة اللاجئين السودانيين، أن أنقل لكم ما كتبه باختصار مدير المكتب التنفيذي للمجموعة عنها.. (تعلمون منذ أن تنادينا لهذا الواجب الوطني ونحن نعمل معاً بروح الفريق وقدرات الجماعة، يد وسط الناس والأخرى في البناء والتأسيس للمجموعة، هذه التحركات البسيطة والمتعددة التي إنجرناها معًا من مبادرة شتاء دافئ بتوزيع عدة ألوف من البطانيات على اللاجئين السودانيين بمصر، وسلة الصائم وسط اللاجئين في مصر وشرق تشاد إلى الإفطارات الجماعية في شرق تشاد وأوغندا وإثيوبيا وتأسيس المراكز الصحية في شرق تشاد والمنصة الإلكترونية للأطباء الاختصاصيين، الغرض من كل هذا النشاط رسالة أساسية للمجتمع السوداني عامة، نحن معًا، مهما كانت الظروف يد واحدة، إذا انهارت الدولة ووصلت إلى مرحلة العجز التام تجاه مواطنيها نقوم بكل ذلك لنقول ونثبت للواقع صحيح فشلت الدولة ولكن لم يفشل المجتمع في مواجهة تحدياته. ومهمتنا الأساسية ليست إشباع الناس وحمايتهم فقط ولكن المهم استنهاض روح التحدي والمقاومة في المجتمع على مستوى القواعد الشعبية وتنظيمه ليمسك بأطراف مأزقه التاريخي ويبقى على قدر التحدى، كلنا معًا سنعبر وننتصر، التحية لكم أولاد وبنات السودان في الداخل والخارج وأنتم تقدمون النموذج والمثال للمقاومة المدنية، سنختم هذه المناشط بمناشدتكم جميعًا تحصيل زكاة الفطر من مجتمعاتكم الصغيرة وإرسالها لأطفال اللاجئين في المعسكرات، وسيتم صرفها بإشراف المشايخ وفق مصارفها الشرعية لتتوافق الشعيرة مع الحاجة الإنسانية لنعطي الأمل ونهب الفرح للأطفال في معسكرات اللجوء وأسرهم المتعففة التحويلات لنفس العناوين السابقة لأهل الخير2، التي سنقوم بإعادة نشرها عليكم ونعلن لكم بأننا نتقبل زكاة الفطر إلى يوم 28 رمضان فقط لنضمن وصولها في موعدها لمستحقيها).. ولكم أنتم أيضًا في المجموعة تحية مستحقة.

القصر..
عندما تتناسل الأسئلة بلا إجابات

ملخص

لعامين ظل المكان المعبر عن عزة وكرامة السودانيين بحسب بيان الجيش تحت سيطرة قوات الدعم السريع التي بسطتها عليه منذ صبيحة الخامس عشر من أبريل 2023. في المبنى القائم على مساحة حوالي 150 ألف متر مربع على شاطئ النيل بالخرطوم، ارتفع صوت السودانيين صبيحة الأول من يناير 1956 مرددًا «هذه الأرض لنا إن دعا داعي الفداء لم نخن نتحدى الموت بأغلى ثمن اذا استعادة القوات المسلحة للقصر الجمهوري والمباني حوله يمثل الاختراق العسكري الأكبر بعد سنتين من الحرب

تحدى الموت

ظلت فكرة تحدي الموت هي الأكثر بروزًا وحضورًا حين يتعلق الأمر بالقصر الجمهوري في الخرطوم منذ القدم

رمز السيادة

في فاتحة يناير من العام 1956 رفع الزعيم الأزهري علم استقلال السودان بمعية محمد أحمد المحجوب

جدل

أثار فيديو لقائد مجموعة «البراؤون» المرتبطة بالنظام المخلوع وهو يرفع العلم في القصر الجمهوري في السودان بعد أن تم استلامه بواسطة الجيش جدلًا كثيفًا

الزين عثمان

الجمعة، 21 مارس 2025، أعلن الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة السودانية عن نجاح الجيش في استعادة السيطرة على مبنى القصر الجمهوري في الخرطوم، واصفًا القصر برمز سيادة وعزة وكرامة الشعب السوداني، معتبراً تحريره تتويجًا لنجاحات الجيش وانتصاراته في محور وسط الخرطوم.

حسنًا بالنسبة للكثيرين فإن استعادة القوات المسلحة للقصر الجمهوري والمباني حوله يمثل الاختراق العسكري الأكبر بعد سنتين من الحرب، فهو نصر لا يجب التقليل من قيمته بحسب ما صرح القيادي في تحالف صمود رئيس الحركة الشعبية التيار الثوري، ياسر عرمان، لكنه في المقابل يطرح عدة أسئلة: هل انتهت الحرب؟ الاحتفالات بالانتصار في القصر هل ستعيد صخب الحياة إلى بيوت الخرطوم وبيوت مدن السودان الأخرى؟ وبالطبع فإن تحرير القصر الجمهوري يعيد طرح السؤال حول تحرير الدم السوداني نفسه وتوقف نزيف الدم السوداني المراق منذ غابر السنين.

لعامين ظل المكان المعبر عن عزة وكرامة السودانيين بحسب بيان الجيش تحت سيطرة قوات الدعم السريع التي بسطتها عليه منذ صبيحة الخامس عشر من أبريل 2023. في المبنى القائم على مساحة حوالي

شيد القصرعلى مساحة

150

ألف متر مربع على شاطئ النيل بالخرطوم

150 ألف متر مربع على شاطئ النيل بالخرطوم، ارتفع صوت السودانيين صبيحة الأول من يناير 1956 مرددًا «هذه الأرض لنا إن دعا داعي الفداء لم نخن نتحدى الموت بأغلى ثمن».

تبدو فكرة تحدي الموت هي الفكرة الأكثر بروزًا وحضورًا حين يتعلق الأمر بالقصر الجمهوري في الخرطوم، فعند ذات المكان قبل حوالي 140 عامًا هتف الأنصار بنشوة « قتل غردون قطع رأس الكفر». كان موت الجنرال الإنجليزي في العام 1885 إيذانًا بانتهاء حقبة الحكم التركي المصري للسودان، وإعلان انطلاق حقبة المهدية التي قررت نقل رئاسة السلطة من الخرطوم إلى أمدرمان بقعة المهدي المباركة.

بدا رأس الجنرال المعلق فوق حراب الأنصار ساعتها كأنه المقدمة لما سيأتي لاحقًا. في القرن التاسع عشر عبر الجنود النهر مرة أخرى بقيادة الجنرال الإنجليزي كتشنر الذي هزم الأنصار ووضع قواعد البناء لسودان الاستعمار الإنجليزي المصري، وقرر الاستفادة من الأساس الحجري الموجود وبناء قصر الحكم في ذات المكان. مرة أخرى ينهض البناء على أشلاء عشرات الآلاف من السودانيين سقطوا في معركة الدفاع عن بلادهم في معركة كرري.

أعيد بناء قصر الحكم في العام 1903، نهض المبنى الجديد على أشلاء عشرات الآلاف من السودانيين سقطوا في معارك مواجهة

قبل حوالي

140

عامًا هتف الأنصار بنشوة « قتل غردون قطع رأس الكفر»

الغزاة وهم يدافعون عن بلادهم لكن ذلك لم يمنعهم من ترديد المسمى الجديد «قصر الحاكم العام» الذي يعلوه العلمان البريطاني والمصري.

في فاتحة يناير من العام 1956 رفع الزعيم الأزهري علم استقلال السودان بمعية محمد أحمد المحجوب. يومها نهضت دولة السودان الحرة المستقلة وصعد معها الاسم «القصر وشارع القصر». وبالطبع للشعب الهتاف إلى القصر حتى النصر. وصول الشعب إلى باحة القصر كانت نتيجته سقوط ثلاثة أنظمة على التوالي، وهو الأمر الذي يعبر أيضا عن حالة من التباين بين سكان القصر من الحاكمين وبين المحكومين.

أثار تسجيل فيديو لقائد مجموعة «البراؤون» المرتبطة بالنظام المخلوع المصباح أبو زيد وهو يرفع العلم في القصر الجمهوري في السودان بعد أن تم استلامه بواسطة الجيش جدلًا كثيفًا أعاد للأذهان سؤال حرب من؟ في إشارة للنزاع بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ عامين. كما أن صعود قائد المجموعة المرتبطة بالنظام السابق التي يصفها البعض بأنها ميليشيا يعيد للأذهان دماء السودانيين التي سالت طوال الثلاثين عامًا الماضية بفعل قرارات من كانوا داخل القصر، كما أن الحرب الأخيرة ما كان لها أن تشتعل لولا مساهمة النظام السابق في تكوين ميليشيا الدعم السريع التي يرفع لواء محاربتها الآن.

ربما لم تنته إثارة مشاهد القصر بمشهد قائد مجموعة البراؤون، فثمة مشهد آخر توقف عنده الناس وهو مشهد شباب الكتائب الثورية «غاضبون بلا حدود» من المشاركين في المعركة مع الجيش وهم يحملون أعلامهم أمام بوابة القصر المحطمة، للمفارقة كانت هي نفسها البوابة التي لطالما حاول غاضبون اقتحامها في زمن سابق تسبقهم هتافات يسقط حكم العسكر. ربما انطبق عليهم ساعتها المثل «الفرع الذي أنكرته الشجرة عاد إليها فأسًا»، وهو الأمر الذي يطرح سؤاله حول عدد من سقطوا من المجموعة نفسها وهم يقاومون قيادات الانقلاب أمام ذات القصر.

على أشلاء عشرات الآلاف نهض في العام

1903

اعيد بناء القصر من جديد

منذ بدء العملية العسكرية في وسط الخرطوم لا حديث غير ذلك المتعلق بامتلاء المكان بالدماء والأشلاء وبالجثث التي عجز المتحاربون عن حملها معهم، لا جديد هو غير استمرار استخدام لغة «الجغم والبل» حتى دون أن تتوفر إحصائية دقيقة لمن سقطوا هناك من البشر. الكل يحاول تعظيم انتصاره بزيادة عدد الموتى.

استعاد الجيش رمز السيادة السودانية بعد عامين من الحرب، حرب سقط فيها ما يزيد عن 150 ألف سوداني مع ملايين النازحين واللاجئين، توقفت فيها الحياة وانهارت فيها البنية التحتية بما فيها المباني السيادية نفسها. جعلت العالم يصف ما يحدث في السودان بأنه الكارثة الإنسانية الأسواء في العالم، كان كل ذلك نتيجة لحرب اشتعلت بسبب خلافات بين من كانوا في القصر يتقاسمون كراسي السلطة فيه.

عاد القصر وليتهم في إحدى حجراته يجدون وصفة لمعالجة خلافات الراغبين في الجلوس بين ردهاته وفي كراسيه، ليتهم يجدون وصفة تفتح لنا شوارع العودة إلى بيوتنا دون أن نضطر لمغادرتها مرة أخرى في انتظار من يحرر القصر. ليتهم يحرروا دماءنا من أن تراق من جديد.

معركة القصر..
الحرب تعود إلى نقطة البداية

ملخص

استطاع الجيش ترسيخ سيطرته على الخرطوم، فسيُمكّن ذلك الفريق برهان من تنصيب حكومة انتقالية والسعي إلى كسب اعتراف دولي أوسع،وتُتوّج استعادة القصر الرئاسي أشهرًا عديدة تحوّلت فيها موازين الحرب بشكل حاسم لصالحه مما يمنحه مساحة جديدة للمناورة ورفض مبادرات الحلول السلمية.

نهاية معركة

استعادة القوات المسلحة للقصر الرئاسي ومقر البنك المركزي لاتعني نهاية القتال الذي سينتقل الى مربعات جديدة

هجوم مضاد

أودى هجوم مضاد شنته قوات الدعم السريع يوم الجمعة بحياة متحدث عسكري كبير وجنود آخرين عند القصر

مستقبل دارفور

استعادت الجيش السيطرة على كل الخرطوم ليس بالضرورة أمرا جيدا لمستقبل السودان لأنهم لا يهتمون بدارفور

لندن - ويليام واليس

عادت الحرب في السودان إلى حيث اندلعت لأول مرة قبل عامين: في معركة للسيطرة على وسط مدينة الخرطوم. بعد أيام من الاشتباكات، استعادت القوات الموالية للرئيس الفعلي، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، القصر الرئاسي يوم الجمعة من حلفائها السابقين في قوات الدعم السريع شبه العسكرية. ومنذ ذلك الحين، سيطر الجيش السوداني على مبانٍ رسمية أخرى، بما في ذلك البنك المركزي، مما يُمثّل نقطة تحول محتملة في الحرب .

تتوّج استعادة القصر الرئاسي أشهرًا عديدة تحوّلت فيها موازين الحرب الأهلية السودانية بشكل حاسم لصالح القوات المسلحة السودانية.

إذا استطاع الجيش ترسيخ سيطرته على الخرطوم، فسيُمكّن ذلك الفريق برهان من تنصيب حكومة انتقالية والسعي إلى كسب اعتراف دولي أوسع .

لكنها أيضا لحظة ذات خطورة كبيرة بالنسبة للجنرال برهان والسودان، حيث أكد انتصار قوات الدعم السريع هذا الأسبوع في منطقة دارفور الغربية على خطر التقسيم الفعلي.

وقال سليمان بالدو، الخبير المخضرم في حل النزاعات والذي يدير مركز أبحاث الشفافية والسياسات في السودان: «القيمة الرمزية والجاذبية السياسية التي يمكن أن يحصل عليها الجيش من استعادة السيطرة على العاصمة كبيرة». واحتفل الجنود أمام النوافذ والواجهات المحطمة جراء انفجارات القنابل، في دليل على الخسائر الفادحة التي خلفتها المعارك في العاصمة .

وقال بالدو «لا يوجد شيء يمكن للناس العودة إليه سوى جدران منازلهم». اندلعت الحرب في عام 2023 في وسط الخرطوم بعد صراع على السلطة بين الجيش وقوات الدعم السريع، التي اتُهم زعيمها محمد حمدان دقلو، المعروف باسم حميدتي، بالإبادة الجماعية من قبل الولايات المتحدة. قبل أن يوجه الجانبان أسلحتهما ضد بعضهما البعض، وحدا قواهما للإطاحة بالحكومة الانتقالية التي تشكلت على خلفية ثورة الشوارع التي أنهت ثلاثة عقود من حكم عمر البشير في عام 2019. في الأشهر الأولى من الحرب، مُني الجيش بهزيمة تلو الأخرى، وانسحب في النهاية إلى بورتسودان على البحر الأحمر. لكن منذ سبتمبر/أيلول الماضي، استعاد مساحات شاسعة من الأراضي ومعظم العاصمة .

تحوّلت الأمور لصالح الجيش بفضل تحالفه مع الكتائب الإسلامية التي دعمت النظام السابق، وإعادة إمداده بالأسلحة الثقيلة، وتسلل عناصر من قوات الدعم السريع، وفقًا لخبراء. كما كان تراجع معنويات قوات الدعم السريع عاملًا مؤثرًا.

اندلعت الحرب في عام

2023

في وسط الخرطوم بعد صراع على السلطة

أنهت ثورة ديسمبر

3

عقود من حكم الاسلاميين عام 2019

قال كاميرون هدسون، الخبير في شؤون القرن الأفريقي والباحث البارز في برنامج أفريقيا بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن: «لقد حققوا نجاحًا باهرًا في إعادة تسليح أنفسهم، وإعادة تزويد قواتهم الجوية بطائرات مسيرة من تركيا، وطائرات مقاتلة صينية وروسية. في الوقت نفسه، واجهت قوات الدعم السريع صعوبة في الحفاظ على خطوط الإمداد من الإماراتيين وعبر تشاد وليبيا.

لكن معركة الخرطوم لم تنتهِ بعد. فقد أودى هجوم مضاد شنته قوات الدعم السريع يوم الجمعة بحياة متحدث عسكري كبير وجنود آخرين عند القصر، بينما تستمر المقاومة في أجزاء من جنوب المدينة. في هذه الأثناء، أفادت التقارير أن قوات الدعم السريع اقتحمت موقعا صحراويا في شمال دارفور، مما أدى إلى قطع خط الإمداد لحلفاء الجيش في مدينة الفاشر المحاصرة، الأمر الذي أكد على مدى المسافة التي يتعين قطعها قبل إعادة توحيد السودان.

وقال نور بابكر، وهو سياسي منفي من حزب المؤتمر السوداني المعارض المعتدل، «إذا استعاد الجيش السيطرة على كل الخرطوم فإن ذلك ليس بالضرورة أمرا جيدا لمستقبل السودان لأنهم لا يهتمون بدارفور».

كان يُلمّح إلى مخاوف من أن الجيش، بعد سيطرته على العاصمة، قد لا يكون راغبًا أو قادرًا على مواصلة القتال حتى وصوله إلى ولايات الغرب. ومع سيطرة الخرطوم، قد يتضاءل حافز القوات المسلحة السودانية للتفاوض، مما يزيد من خطر بقاء البلاد منقسمة.

هذه أيضًا لحظةٌ بالغة الخطورة على المدنيين. فقد نزح أكثر من 12 مليونًا من سكان السودان البالغ عددهم 50 مليون نسمة بسبب الحرب، وتفشّت المجاعة في بعض المناطق. ارتُكبت فظائع من كلا الجانبين. في الأشهر الأخيرة، اتُهمت القوات المسلحة السودانية والميليشيات المتحالفة معها بارتكاب عمليات قتل عرقية في المناطق المُستعادة. وقد تكبدت قوات الدعم السريع، التي انبثقت من ميليشيات «الجنجويد» العربية المتهمة بارتكاب جرائم حرب في حروب دارفور السابقة، خسائر فادحة في الأرواح بانسحابها.

وقال هدسون «إن نمطهم هو فرض العقوبات على السكان أثناء تراجعهم». إن التحدي المباشر الذي يواجه الجنرال برهان هو البدء في استعادة النظام والخدمات إلى المدينة التي تم تجريدها من كل شيء وضمان توفير الغذاء والمياه وغيرها من المؤن مع بدء عودة السكان النازحين. هناك معضلة أخرى تتمثل في كيفية كسب الدعم الدولي اللازم لإعادة الإعمار مع الحفاظ على تماسك جميع القوى المتفرقة تحت لوائه.

وقد حظيت انتصارات برهان الأخيرة بدعم من أنصار النظام السابق الإسلاميين المتشددين، الذين لا يزالون يحظون بدعم قطاعات من السكان. لكن لا الحكومات الغربية، ولا حلفاء القوات المسلحة السودانية في مصر والسعودية في الشرق الأوسط، يرغبون في عودتهم إلى الحكم. إلا أن نبذهم قد يُثير رد فعل عنيفًا.

قال بالدو: «لا أتوقع انهيارهم الآن، فالحرب لم تنتهِ بعد. لكنها مسألة وقت فقط .

نقلا عن فاينانشيال تايمز

استعاد الجيش منذ شهر

9

الماضي مساحات شاسعة من الأراضي ومعظم العاصمة المثلثة

استعادة القصر.. تعديل ميدان المعركة

وائل محجوب

ملخص

استراتيجية القوات المسلحة والقوات المساندة لها الهجومية توشك على اكمال مرحلتها الأولى و الانتقال الى المرحلة الثانية وهي الطور الأكبر والأعنف في هذه الحرب لدخولها في مناطق نفوذ الدعم السريع في دارفور وكردفان وهي المعارك التي ستحدد مسار الحرب في الفترة القادمة

صعوبة الحلول

تطورات الحرب تقول شيئًا واحدًا، أن أمدها، سيطول وستشهد تعقيدات سياسية تصعب من الوصول لحلول في المدى القريب

حكومة موازية

حسم معارك الخرطوم مهمًا لجهة استرداد عاصمة البلاد، وإغلاق الباب أمام أي محاولة لإعلان الحكومة الموازية من داخل الخرطوم

تواصل الإستهداف

الدعم السريع والقوى المساندة له لن تقف مكتوفة الأيدي وستواصل استهداف مواقع الجيش في شمال ووسط وشرق السودان عبر المسيرات

* توشك القوات المسلحة والقوات المساندة لها على استكمال المرحلة الأولى من استراتيجيتها الهجومية، وبعد استردادها للقصر الجمهوري بكل دلالاته السيادية والسياسية، تكون قد وضعت يدها على قلب العاصمة الخرطوم، ومركزها، ولم يتبق لها سوى تحرير جنوب الخرطوم وبعض الجيوب المتبقية شرقها، وبعض مناطق غرب أم درمان، وهي آخر معاقل وجود قوات الدعم السريع بالعاصمة.

* هذا التطور يحمل أبعادًا سياسية و عسكر ية :

-على المستوى السياسي كان حسم معارك الخرطوم مهمًا لجهة استرداد عاصمة البلاد، وإغلاق الباب أمام أي محاولة لإعلان الحكومة الموازية من داخل الخرطوم، ولإضعاف الأثر المترتب على هذه الخطوة نفسها.

-وعلى المستوى العسكري فإن توجيه ضربة مثل هذه مهمة، لجهة تحطيم الروح المعنوية لقادة وجنود الدعم السريع، بما يقود لانهيارها في المواجهات المتبقية على مستوى ولاية الخرطوم، وتمتد آثاره في مختلف جبهات الصراع العسكري، ويعزز من نقل مسرح العمليات العسكرية لمناطق نفوذ الدعم السريع وحلفائه.

* لقد كان لافتًا في خطاب قائد الدعم السريع في خطابه الأخير منتصف الشهر الجاري، هو تأكيده على بقائهم في القصر الجمهوري وكافة مواقعهم بالخرطوم، وهو أمر يطرح تساؤلات عديدة حول مدى متابعته و وإلمامه بالوضع الميداني، فقد كان تقدم القوات المسلحة ومساندها واضحًا، وقد تزامن خطابه مع التحام لقوات المدرعات مع القيادة العامة، وزحف للقوات القادمة من سلاح المشاة، وكانت الكتابة واضحة على الجدران، أن قواته في طريقها لتكبد خسائر كبيرة، فكيف أطلق مثل هذه الأقوال في ظل الوضع الميداني المتردي لقواته، التي عزلت عن بعضها وأحكم الحصار حولها..؟!

* إن اكتمال المرحلة الأولى للاستراتيجية الهجومية للجيش سيتم في الأيام القادمة، باسترداد ما تبقى من مواقع ولاية الخرطوم ما زالت بأيدي عناصر الدعم السريع، وبعدها ستنتقل للمرحلة الثانية، وهي الطور الأكبر والأعنف في هذه الحرب، وهي نقل الحرب لمواقع سيطرة الدعم السريع بدارفور، وتخومها المحاذية بكردفان، فيما يتوقع أن تمتد العمليات العسكرية لولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق، حيث يسيطر الجيش الشعبي الذي جمعه حلف عسكري وسياسي مؤخرًا بالدعم السريع عبر الميثاق والدستور التأسيسيين، وستكون أم المعارك هي شمال دارفور وشمال كردفان للسيطرة عليهما من قبل الدعم السريع ومسانديه، وفي المقابل سيعمل الجيش والقوى المساندة للحفاظ عليهما، وكسر عظم الدعم وحلفائه قبل انتقال المواجهة لولايات دارفور، وهي المعارك التي ستحدد مسار الحرب في الفترة القادمة.

* تجيد القوات المسلحة عبر استخباراتها لعبة إضعاف الأعداء عبر شق الصفوف واللعب على التناقضات، ومن ذلك الباب يمكن تصور ما يمكن أن تتخذه المواجهات من تعقيدات لهذه القوى في معاقلها، وتحديدًا للدعم السريع، الذي قاد هجومه الواسع واحتلاله لولايات دارفور، والانتهاكات الواسعة وجرائم الحرب التي تورطت فيها، لصناعة أعداء على الأرض من المكونات الرئيسية بدارفور، لن تجد أيدي الاستخبارات صعوبة في جذبهم والدفع بهم لصفوف المواجهات العسكرية القادمة، التي ستشهد تصعيدًا كبيرًا لتعديل وضعية السيطرة على الأرض قبل حلول فصل الخريف، الذي يؤدي لتباطؤ وتوقف العمليات الحربية.

* الدعم السريع والقوى المساندة له لن تقف مكتوفة الأيدي بدورها، لا سيما في ظل التصريحات المتكررة فيما يتعلق بالتسليح والتصدي للطيران، وفيما ستقاتل معاركها بكردفان ودارفور والنيل الأزرق، ستواصل استهدافها لمواقع الجيش وحلفائه وللمنشآت الحكومية والخدمية، في شمال ووسط وشرق السودان عبر المسيرات.

* كل هذه التطورات تقول شيئًا واحدًا، أن هذه الحرب سيطول أمدها، وستشهد تعقيدات سياسية تصعب من الوصول لحلول في المدى القريب، بعدما دخلتها أجندة سياسية جديدة عبر تحالف نيروبي، وبعدما تكاثرت المليشيات المقاتلة قبلية وحزبية وجهوية في الجهة المقابلة، وكل له دوافعه وأهدافه من الحرب.

أفق جديد

أكثر من مبنى

القصر الجمهوري ، هو المقر الرسمي لرئيس الدولة في السودان ويقع في العاصمة الخرطوم ويضم مكتب الرئيس ونوابه، وفيه تتم استضافة رؤساء الدول الأجنبية الذين يقومون بزيارات رسمية للسودان، وتتم فيه مراسم تقديم أوراق الأعتماد بالنسبة لسفراء الدول الأجنبية، وتجري فيه الاحتفالات الرسمية للبلاد. وللقصر الجمهوري السوداني تاريخاً حافلاً بالأحداث التاريخية، ويتشكل من مبنيين القصر التاريخي القديم والقصر الجديد الذي تم تشييده في العهد البائد بمنحة من دولة الصين.

3 مرات تم هدمه وإعادة بناءه.

1825- 1826 م

وضع الحكمدار محو بك أُورفلي أول بناء للقصر من الطين وكان يعرف بإسم (سراي الحكمدارية)

1849 - 1851م

قام الحكمدار عبداللطيف باشا عبدالله بهدم مبنى الطين وإعاد تشييده مستعيناً بالطوب الآجر المنقول من بقايا خرائب مدينة سوبا الأثرية.

1885م

قتل الأنصار على سلالمه غردون باشا، وبدات فترة الحكم الوطني التي تم خلالها هجر مدينة الخرطوم، وتم تدمير سراي الحاكم العام.

1899م

قام هيربرت كتشنر باشا أول حاكم عام للسودان في العهد الثنائي بإعادة بناء القصر للمرة الثالثة.

1906م

قام هيربرت كتشنر باشا أول حاكم عام للسودان في العهد الثنائي بإعادة بناء القصر للمرة الثالثة. اكتمل بناء المخطط العام للقصر الجمهوري الذي كان حينها يسمى سرايا الحاكم العام وانتقل الحاكم الثاني السير ريجنالد ونجت للإقامة فيه.

1956م

رفع على ساريته علم السودان وأطلق عليه مسمى القصر الجمهوري

1971م

تمت إضافة مساحات جديدة لمجمع القصر الجمهوري في الجانب الجنوبي.

3

معارك شرسة بحرب أبريل الأخيرة شهدها المبنى الواقع على ضفاف النيل.

القوى المدنية وتحديات الملاحقات عبر الإنتربول الدولي

عصام الدين عباس

ملخص

المرحلة تحتاج إلى تحرك دبلوماسي مكثف وعبر مكاتب متخصصة والضغط عبر المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، الاتحاد الإفريقي والمنظمات الحقوقية (هيومن رايتس ووتش، العفو الدولية) والتواصل مع الحكومات الصديقة لمنع التعاون مع أي نشرات حمراء مشبوهة وكسب دعم الدول الديمقراطية، حيث تمتنع بعض الدول عن تنفيذ النشرات إذا ثبت أنها ذات دوافع سياسية

تجارب سيئة

رغم سمو فكرة الإنتربول إلا أنه أسيء استخدامه وتعمدت بعض الدول النيل من خصومها تحت غطاء أهدافه

استراتيجية قانونية

مساعي بورتسودان لاستصدار نشرات حمراء ضد قيادات القوى المدنية يتطلب استراتيجية قانونية ودبلوماسية وإعلامية منسقة

قرون استشعار

ضرورة بناء وتقوية قرون الاستشعار لدى هذه القوى التي تحيط بها المخاطر والتحديات من كل جانب

في 1914 وخلال مؤتمر دولي في موناكو، اقترح قادة الشرطة الأوروبية إنشاء هيئة دولية لمكافحة الجريمة، لكن الحرب العالمية الأولى أعاقت التنفيذ، وفي 1923 تم إنشاء «اللجنة الدولية للشرطة الجنائية» في فيينا، وتحولت في العام 1956 إلى الشرطة الدولية للشرطة الجنائية - الإنتربول. في العام 1989 استقرت المنظمة في مقرها الحالي في ليون الفرنسية. مهام الإنتربول تشمل مكافحة الجريمة الدولية، إصدار النشرات الدولية، وتنسيق العمل الجنائي بين الدول .

ولكن برغم سمو فكرة الإنتربول إلا أنه أسيء استخدامه في أحداث كثيرة وتعمدت بعض الدول النيل من خصومها تحت غطاء أهداف الأنتربول، وعبر مؤسساته الوطنية وآلياته التنسيقية ومن خلال تلفيق الاتهامات والتحايل على ضوابط هذه المؤسسة الهامة.

في السودان لم نكن بمنأى عن تلك السلوكيات السالبة. فمن بين أدوات السلطات الحاكمة للتضييق على القوى المدنية الداعمة للسلام والتحول المدني، استخدام آليات ووسائل هذه المؤسسة الدولية لهذا الغرض، ولعل أبرزها السعي لاستصدار نشرات حمراء في مواجهة الخصوم الأمر الذي يعرضهم للاعتقال والتسليم أو الحد من قدرتهم على الحركة لأجل مناصرة قضيتهم .

كيف نتقي خطر الملاحقات:

بلا أدنى شك فإن مواجهة القوى المدنية السلمية لمساعي السلطات لاستصدار نشرات حمراء من الإنتربول ضد قياداتها يتطلب استراتيجية قانونية ودبلوماسية وإعلامية منسقة، النشرة الحمراء لا تعني إدانة قانونية، بل هي طلب ضبط وإحضار مشروط بتوافر معايير معينة. الإنتربول لديه قواعد تحظر إساءة استخدام النشرات الحمراء لأغراض سياسية، عسكرية، دينية أو عرقية. في تقديري نحتاج أن تكون الخطوات التالية حاضرة وفي البال، فشباك التصيد ما زالت منصوبة وربما إذا كان الضحية ضعيفًا يتم اصطياده بسهولة. فإن أخطأت السلطات (أو الجهة صاحبة المصلحة) التقدير حينما حاولت اصطياد الكمرد ياسر عرمان وهم يعلمون أن مثله لا تصطاده مثل هذه الشباك الضعيفة، فقد ينجحون يومًا ما في اصطياد آخرين.

أولًا: ضرورة امتلاك القوى المدنية المعلومات الكافية حول أي نشاط مضاد يستهدفها وتصنيفه وتدقيقه ومتابعته حتى لا تتم مفاجأتهم بعمل في مواجهتهم وهم لا يشعرون، وهنا تبرز أهمية ما ظللت ألمح إليه كثيرًا وهو ضرورة بناء وتقوية قرون الاستشعار لدى هذه القوى التي تحيط بها المخاطر والتحديات من كل جانب.

ثانيًا: في حالة وصول طلبات إلى الإنتربول يتم فورًا تقديم طعون قانونية من خلال لجنة مراقبة ملفات الإنتربول (CCF)، التي تنظر في إساءة استخدام النشرات الحمراء وإثبات أن الطلبات لها دوافع سياسية أو تنتهك حقوق الإنسان والمطالبة بإلغاء أو رفض استصدار نشرات حمراء.

ثالثًا: من الضروري رفع قضايا في المحاكم الدولية أو المحلية في الدول التي يُحتمل أن تُنفذ فيها النشرة الحمراء.

رابعًا: المرحلة تحتاج إلى تحرك دبلوماسي مكثف وعبر مكاتب متخصصة والضغط عبر المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، الاتحاد الإفريقي والمنظمات الحقوقية (هيومن رايتس ووتش، العفو الدولية) والتواصل مع الحكومات الصديقة لمنع التعاون مع أي نشرات حمراء مشبوهة وكسب دعم الدول الديمقراطية، حيث تمتنع بعض الدول عن تنفيذ النشرات إذا ثبت أنها ذات دوافع سياسية.

خامسًا: الإعلام يلعب دورًا جوهريًا في التصدي لمثل هذه الأنشطة الفاسدة، ومن المهم التحرك الإعلامي والتوعوي لفضح التلاعب بنظم الإنتربول عبر حملات إعلامية محلية ودولية ونشر تقارير حقوقية تثبت وتفضح استخدام الإنتربول كأداة سياسية.

السودان ضد الإمارات: مجرد محاولة لجذب الانتباه؟

ملخص

يناقش التقرير مصير الدعوى التي رفعها السودان ضد دولة الإمارات العربية المتحدة بشأن دعمها لقوات الدعم السريع في الحرب الدائرة منذ 15 ابريل 2023 ويخلص التقرير الى السودان على قناعة ان محكمة العدل الدولية لن تنظر في دعواه لعدم الاختصاص ولكنه أراد بذلك المناورة ولفت الانتباه الى دور دولة الإمارات في الحرب الحالية.

إبادة جماعية

ارتكبت قوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها إبادة جماعية ضد جماعة المساليت، لا سيما في غرب دارفور

جرائم كبرى

تورطت ميليشيا قوات الدعم السريع المتمردة في عمليات قتل خارج نطاق القضاء، وتطهير عرقي، وتهجير قسري للمدنيين

معضلة قانونية

محاولة السودان لعرض القضية على محكمة العدل الدولية تواجه مشكلة تبدو مستعصية

لاهاى - جانيت هـ. أندرسون

مرة أخرى، تصدرت محكمة العدل الدولية في لاهاي عناوين الصحف عندما رفعت السودان في 5 مارس/آذار 2025 دعوى إبادة جماعية ضد الإمارات العربية المتحدة. لكن الخبراء القانونيين يتفقون على أن فرص نجاح القضية ضئيلة للغاية، فلماذا كلفوا أنفسهم عناء ذلك؟

منذ عام 2023، تشهد جمهورية السودان إبادة جماعية. إذ ترتكب قوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها إبادة جماعية ضد جماعة المساليت، لا سيما في غرب دارفور، وفقًا لما جاء في طلب السودان المقدم إلى محكمة العدل الدولية بتاريخ 4 مارس 2025. ويضيف السودان أن «أفرادًا من المساليت استُهدفوا بشكل ممنهج، على أساس هويتهم العرقية ولون بشرتهم».

في عاصمة ولاية غرب دارفور، الجنينة، السودان، زعمت التقارير أن «ميليشيا قوات الدعم السريع المتمردة فرضت حصارًا شاملًا على المدينة لمدة 58 يومًا [بين أبريل ويونيو 2023]. وأُحرق الناس أحياءً. وتورطت ميليشيا قوات الدعم السريع المتمردة في عمليات قتل خارج نطاق القضاء، وتطهير عرقي، وتهجير قسري للمدنيين، واغتصاب، وحرق قرى. ونفذت ميليشيا قوات الدعم السريع المتمردة والميليشيات المتحالفة معها عمليات قتل ممنهجة للرجال والفتيان - بمن فيهم الرضّع - على أساس عرقي. واستهدفت عمدًا النساء والفتيات من بعض الجماعات العرقية بالاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي الوحشي. كما استهدفت المدنيين الفارين، وقتلت الأبرياء الهاربين من النزاع، ومنعت المدنيين المتبقين من الوصول إلى الإمدادات المنقذة للحياة».

فرض الدعم السريع

58

يوما من الحصار المحكم على مدينة الجنينة

يأتي بعد ذلك هدف الطلب: «تؤجج الإمارات العربية المتحدة الحرب وتدعم الميليشيا التي ارتكبت جريمة الإبادة الجماعية في غرب دارفور»، كما يتهم السودان. «أرسلت حكومة الإمارات العربية المتحدة عملاءها إلى جمهورية السودان لقيادة قوات ميليشيا الدعم السريع المتمردة في تنفيذ الإبادة الجماعية. تُدار معظم الاتصالات والعمليات السياسية لميليشيا الدعم السريع المتمردة في الإمارات العربية المتحدة. وقد قدمت الإمارات العربية المتحدة لقوات ميليشيا الدعم السريع المتمردة دعمًا ماليًا واسع النطاق. كما جندت ودربت آلاف المرتزقة - من منطقة الساحل والدول المجاورة، وحتى من كولومبيا - وأرسلتهم إلى جمهورية السودان لمساعدة ميليشيا الدعم السريع المتمردة في ارتكاب الإبادة الجماعية. وقد أرسلت ولا تزال ترسل شحنات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية، بما في ذلك طائرات

رفعت بورتسودان في

5

مارس دعوى ضد دولة الإمارات

مقاتلة بدون طيار، إلى قوات ميليشيا الدعم السريع المتمردة التي تنفذ الإبادة الجماعية. وقد درب خبراء من حكومة الإمارات العربية المتحدة أفراد الميليشيات على تشغيل الطائرات المقاتلة بدون طيار».

ميليشيا قوات الدعم السريع «تعمل بالنيابة عن حكومة الإمارات»

يؤكد المحللون الإقليميون الكثير مما يقوله السودان، مشيرين إلى عمل خبراء الأمم المتحدة الذي يُظهر أن الإمارات العربية المتحدة هي المُورّد الرئيسي لقوات الدعم السريع. يقول شارل بوسيل، محلل شؤون أفريقيا الوسطى في مجموعة الأزمات الدولية: «عُرضت ملفات على الأمم المتحدة كدليل على كيفية استخدام تشاد كمنصة أو قاعدة خلفية للإمارات العربية المتحدة لإرسال الأسلحة والمعدات إلى قوات الدعم السريع في السودان»، مضيفًا أن «لجنة خبراء الأمم المتحدة والسودان أثبتت أن هذا التسليم كان حقيقيًا». ويضيف أن هناك «الكثير من الوثائق مفتوحة المصدر». ويقدر أنه «لولا الإماراتيين، لكانت قوات الدعم السريع قد انهارت في غضون أسابيع».

في الشكوى، يقول السودان إن الإمارات العربية المتحدة «متواطئة في الإبادة الجماعية للمساليت من خلال توجيهها وتقديمها دعمًا ماليًا وسياسيًا وعسكريًا واسع النطاق لميليشيا قوات الدعم السريع المتمردة. إن علاقة ميليشيا قوات الدعم السريع المتمردة بحكومة الإمارات العربية المتحدة هي علاقة تبعية وسيطرة إلى حد كبير، مما يجعل من الصواب، لأغراض قانونية، مساواة ميليشيا قوات الدعم السريع المتمردة بإحدى هيئات حكومة الإمارات العربية المتحدة، أو العمل نيابة عنها».

تحفظات الإمارات العربية المتحدة: مشكلة تبدو مستعصية على الحل

ومع ذلك، فإن محاولة السودان لعرض القضية على محكمة العدل الدولية تواجه مشكلة تبدو مستعصية. فعندما تأسست محكمة العدل الدولية بصيغتها الحالية، وبعد فترة وجيزة من وضع اتفاقية الإبادة الجماعية، أصدرت المحكمة رأيًا استشاريًا عام 1951 لجميع الدول لتوضيح ما إذا كان بإمكان الدولة إبداء تحفظ على معاهدة ما عند توقيعها عليها. وقد أبدت العديد من الدول تحفظًا بشأن اتفاقية الإبادة الجماعية، حيث حُجزَت على عدم إمكانية إحالة قضيتها إلى محكمة العدل الدولية، كما لا يمكنها إحالة قضايا دول أخرى إلى محكمة لاهاي بموجب الاتفاقية. وتنضم الإمارات العربية المتحدة إلى العديد من الدول الأخرى في الشرق الأوسط، والصين على سبيل المثال، في إبداء هذا التحفظ.

تهزم المادة

9

المتعلقة بالاختصاص القضائي دعوى السودان

أوضحت المحكمة «ما كان، في ذلك الوقت، بمثابة حالة من عدم اليقين العميق حول ما إذا كانت تحفظات المعاهدة مسموح بها أم لا» كما يقول مايكل بيكر من كلية ترينيتي في دبلن. وفي رأيها الاستشاري، قالت المحكمة إن «التحفظات مسموح بها على نحو افتراضي، ولكن فقط إلى الحد الذي لا تتعارض فيه مع هدف وغرض المعاهدة»، كما يقول بيكر. وعلى موقع التواصل الاجتماعي X ، أكد المبعوث السوداني لدى الأمم المتحدة عمار محمود أن مذكرة السودان المقدمة إلى محكمة العدل الدولية «تناولت صراحة هذه المسألة» [المتعلقة بالتحفظ] وجادل بأن «مثل هذا التحفظ لا يحمل أي وزن قانوني» لأن «أفعال الإمارات العربية المتحدة تتناقض بشكل أساسي مع المبادئ الأساسية لاتفاقية الإبادة الجماعية وتقوضها».

لكن بيكر يُعيد التأكيد: «لقد اختبرت المحكمة صحة هذه التحفظات عام 2006 في قضية رفعتها جمهورية الكونغو الديمقراطية ضد رواندا». ورغم أن جمهورية الكونغو الديمقراطية «حاولت الدفع بأن تحفظ رواندا على المادة 9 [المتعلقة بالاختصاص القضائي] غير صحيح لأنه ينتهك هدف وغرض اتفاقية الإبادة الجماعية»، إلا أن المحكمة رفضت هذه الحجة، على حد قوله.

يتفق ألكسندر إسكندر غالاند، من جامعة ماستريخت، مع هذا الرأي قائلاً: «لا أعتقد أن طلب السودان سيجتاز الاختبار الظاهري لإثبات الاختصاص القضائي». ويرى أنه من «المُحير» ألا يتطرق السودان، إذا كان يريد حقًا الطعن في ممارسات المحكمة بشأن المحميات، إلى ذلك بمزيد

من التفصيل في المذكرة. ويقول: «لقد فوجئتُ قليلاً لعدم تفاعلهم المباشر مع هذه الحجة. إنهم لا يُصرّحون بها».

محاولة الحصول على الاهتمام

تُعدّ اتفاقية منع الإبادة الجماعية بلا شك إحدى المعاهدات التي تُناقش بانتظام في محكمة العدل الدولية، والتي تصدرت عناوين الصحف خلال السنوات القليلة الماضية. فمنذ أن نجحت غامبيا في إثبات أحقية ميانمار في مقاضاتها ، سارعت جنوب أفريقيا إلى فعل الشيء نفسه مع إسرائيل، وجادلت أوكرانيا بشأن اتهامات الاتحاد الروسي، ونيكاراغوا بشأن تواطؤ ألمانيا المزعوم في الإبادة الجماعية. وتُعدّ اتفاقية منع الإبادة الجماعية أحد العناصر التي جعلت محكمة العدل الدولية منبرًا شعبيًا للدول في الوقت الحالي.

يُقرّ بيكر قائلاً: «نشهد في العالم صراعاتٍ خطيرةً كثيرةً تنطوي على فظائع جماعية. وعلى مستوىً ما، تُعدّ اتفاقية الإبادة الجماعية، وإن لم تكن مُلائمةً تمامًا للعديد من هذه الحالات نظرًا لصعوبة إثبات الإبادة الجماعية، الخيارَ الوحيدَ إذا ما أردنا محاولةَ إحالةِ قضيةٍ إلى محكمة العدل الدولية». ويُضيف: «نشهدُ بشكلٍ متزايدٍ اهتمامًا من الدول بمحاولةِ التقاضي بشأنِ مسألةِ التواطؤِ في الإبادة الجماعية، ورغبةً في إيجادِ طريقةٍ لتبنّي موقفٍ أكثرَ صرامةً ضدّ الدولِ التي تُقدّمُ دعمًا مباشرًا لأطرافٍ أخرى، سواءً أكانَت دولًا أم جهاتٍ غيرَ حكوميةٍ تُمارسُ سلوكًا قد يُطابقُ تعريفَ الإبادة الجماعية».

يوافق إسكندر على ذلك، ويشير إلى أن الدول تستغل بشكل خاص مرحلة الإجراءات المؤقتة من إجراءات المحكمة - التي تأتي قبل مناقشات مطولة جدًا حول موضوع القضية - لجذب الانتباه: «أصبحت المحكمة، وخاصةً في مرحلة الأمر المؤقت هذه، أداةً لإصدار أوامر للدول، دول أخرى، بوقف أعمالها». على سبيل المثال، استخدمت أوكرانيا اتفاقية الإبادة الجماعية للحصول على أمر مؤقت ضد روسيا لطلب تعليق العملية العسكرية. «لا أقول إن السودان سيحصل على ذلك»، ولكن من خلال جلسات الإجراءات المؤقتة، «حظيت المحكمة باهتمام إعلامي كبير من المجتمع».

وسيلة للضغط على الإمارات

وقد يُعطي هذا فكرةً عن الدافع الحقيقي وراء ذلك. فالسودان يحاول حاليًا الترويج لدور الإمارات في الصراع. يقول إسكندر: «أعتقد أن السودان قد أدرك ذلك. برأيي، يستغلّ هذا الترويج لجذب الانتباه، وهو ما لم يكن ليحظى بنفس القدر من الاهتمام في محافل أخرى».

يتفق بيكر على أن «هذا قد يكون دليلاً على إحباط السودان من جهوده لإثارة هذه القضايا في محافل أخرى. وحقيقة أننا نتحدث عن هذه المطالبات تعني أنهم قد نجحوا إلى حد ما. قد يأملون أن يكون هذا، بطريقة ما، وسيلة أخرى للضغط على الإمارات أو شركائها، للضغط على الدول الأخرى لإخبار الإمارات: كفى، يجب تغيير طريقة تعاملكم مع هذا الصراع».

لطالما كانت محكمة العدل الدولية منصةً مهمةً للدول للتعبير عن استيائها من حججها القانونية. لكنها الآن أصبحت أيضًا منصةً رئيسيةً للحوار العام حول النزاعات. يقول إسكندر: «أعتقد أن المحكمة أصبحت منصةً تُمكّنك من توجيه اتهاماتك، سواءً أكانت ذات أساس قانوني، أو على الأقل ذات دوافع سياسية، في مكانٍ ستحظى فيه بقدرٍ كبير من الاهتمام، حتى لو كانتَ - كما في هذه القضية - فرص نجاحها ضئيلةً للغاية». ويضيف: «بما أنه من المرجح رفضها، فلن نسمع أبدًا عن حيثياتها. وهذا يتركنا مع نوعٍ من الشك حول ما إذا كان ذلك صحيحًا أم لا، أليس كذلك؟ وسيبقى كذلك. سنتذكر دائمًا أن الإمارات العربية المتحدة، من وجهة نظر السودان، مسؤولة عن إبادة جماعية تحدث في بلدها، وهذا ما أجده مثيرًا للاهتمام للغاية. إنها استراتيجية جديدة».

ويبدو أن رفع قضية أخرى أمام محكمة العدل الدولية، من قبل طرف لم يسبق له أن شارك في قضية مثيرة للجدل أمام المحكمة، يؤكد على الأهمية الأكبر التي توليها الدول للإجراءات أمام محكمة العدل الدولية.

في حين كانت الدول في الماضي أكثر تحفظًا بسبب التكلفة السياسية أو الاقتصادية، فإننا نشهد عالمًا يشهد توترات شديدة، وربما لا يُنظر إلى استخدام القانون الدولي، أي محكمة العدل الدولية، على أنه تهديد للعلاقات الدولية. وهذا يثير الكثير من التساؤلات في عالم اليوم، حيث يشهد، ولا سيما من إدارة ترامب، تنافسًا كبيرًا على النظام القانوني الدولي. لذا، فإن كيفية التوفيق بين هذين الاتجاهين أمر محير للغاية، كما يقول سكاندر .

المصدر: Justice Info

منذ العام

2006

أصبحت محكمة العدل منصةً تُمكّنك من توجيه اتهاماتك، سواءً أكانت ذات أساس قانوني، أو على الأقل ذات دوافع سياسية

هل يعزز رفض مجلس السلم والأمن الأفريقي للحكومة الموازية من فرص السلام في السودان؟

سمير شيخ إدريس

ملخص

ترجح المقالة أن يدعم الموقف المتخذ من قبل الاتحاد والمجلس الأفريقي تجاه الحكومة الموازية فرص السلام ونجاحها ويضيق فرص وامكانيات تحقيق الدعم السريع لأي مكاسب سياسية يمكن أن تدعم موقف قواته في الصراع الدائر في ظل تراجعها العسكري مؤخرًا ولم يغفل كاتب المقال تعنت جنرالات الجيش تجاه الحلول السلمية غير انه يرى أن التكتل الإقليمي الذي التف حول المبادرة الافريقية قوة ضاربة لتشكيل موقف صارم تجاه الجيش السوداني وحكومته التي يتزعمها جنرالات الحرب إذا ما ظل موقفهم قائمًا على مبدأ عدم التفاوض

موقف سليم

الموقف الافريقي يستقيم مع المبادئ التي ظل ينادي بها الاتحاد الأفريقي مؤخرًا في تعزيز وحدة الدول والنأي بها عن الصراعات المسلحة

رصيد متهالك

رصيد الدعم السريع المتهالك شعبيا سيجبر قيادتها الى الإسراع بقبول أي مبادرة تطرح من اجل إيقاف الحرب

صوت العقل

الأوضاع على الأرض والضغوط المتزايدة على حكومة بورتسودان وتعاظم أمد الحرب وفاتورتها العالية، سيجبرها عاجلًا أو آجلًا للرضوخ لصوت العقل

أدى موقف مجلس السلم والأمن الأفريقي الرافض لتشكيل حكومة موازية في السودان لإحداث ضربة موجعة وسط القوى التي تداعت لإعلان الحكومة الموازية، بإحداث صدمة تبشر مقدمًا بعزلة الحكومة المزمع قيامها عن القوى والدول الإقليمية التي يمثلها مجلس السلم والاتحاد الأفريقي، وما يملكانه من مقدرات لدعوات تشكيل مواقف عديد من الدول الأفريقية لتبني ذات الموقف، وهذا الموقف يستقيم مع المبادئ التي ظل ينادي بها الاتحاد الأفريقي مؤخرًا في تعزيز وحدة الدول والنأي بها عن الصراعات المسلحة التي تفضي لتقسيم الدول وتنامي الكيانات المسلحة ذات النزعة الانفصالية، وتكريس قوة السلاح كأداة وحيدة للوصول للسلطة ما يعيق فرص السلام المستدام وقيام الحكومات على أساس التحول المدني الذي يزيد من فرص التنمية والاستقرار السياسي على مستوى المنطقة.

هذا الموقف المتخذ من قبل الاتحاد والمجلس الأفريقي وما يتبعه من تداعيات على الحكومة الموازية يقلل من فرص نجاحها ويضيق فرص وامكانيات تحقيقها لأي مكاسب سياسية يمكن أن تدعم موقف قوات الدعم السريع في الصراع الدائر في ظل التراجع العسكري مؤخرًا على ميدان المعركة على حساب القوات المسلحة ما يحقق من رغبة المجلس والاتحاد لإجبار قوات الدعم السريع وكافة القوى التي تحاول خلق تمظهرات سياسية لتلك القوات، وفرض وجود ثقل سياسي يقلل من وطأة الضغوط المتراكمة على تلك القوات بسبب ما لحق بها من سوء السمعة جراء الفظائع التي ارتكبتها خلال خوضها للحرب في مواجهة المدنيين، بالشكل الذي وضع رصيدها المتهالك أصلًا على المحك ويدفعها نحو الاضمحلال ومن ثم التلاشي، لذلك تبدو الطرق سالكة لقيادة تلك القوات مرغمة نحو الرضوخ لمبادرة السلام التي طرحها الاتحاد الأفريقي وسوق لها وسط العديد من القوى السودانية والخارجية، ويتم طرحها كخريطة طريق للخروج من نفق الأزمة السودانية الماثلة، حيث تدعو لوقف الحرب وفتح مسارات العون الإنساني والدعوة لعملية سياسية تفضي إلى سلام شامل.

وعلى الجانب الآخر من الصراع فإن القوات المسلحة بجنرالاتها الذين يقودون الحرب هم

معنيون أيضًا بالمبادرة الأفريقية باعتبارهم أحد طرفي النزاع الذي تستهدفه المبادرة، حيث يشكل التكتل الإقليمي الذي التف حول المبادرة قوة ضاربة لتشكيل موقف صارم تجاه الجيش السوداني وحكومته التي يتزعمها جنرالات الحرب إذا ما ظل موقفهم من الحرب قائمًا على مبدأ عدم التفاوض سيما في ظل ما حققته القوات من مكاسب عسكرية مؤخرًا زينت لها إمكان حسم النزاع عسكريًا لصالحها، لكن ومع تغير مؤشرات الأوضاع على الأرض والضغوط المتزايدة على حكومة بورتسودان وتعاظم أمد الحرب وفاتورتها العالية، سيجبرها عاجلًا أو آجلًا للرضوخ لصوت العقل وربما يكون موقفها متعنتًا في الوقت الراهن بما زينه لها تقدمها العسكري لكسب مزيد من الوقت وتحقيق مكاسب عسكرية أكبر تعزز موقفها التفاوضي وتجعل لها كعبًا أعلى في فرض اشتراطاتها على الطرف الآخر من واقع ثقل ميزان القوة الذي يشكل الوضع الميداني رافعة لتمديد سقفه المطلبي للأعلى.

يعزز من موقف الاتحاد الأفريقي الموقف الدولي من بعض الدول والهيئات والمؤسسات الدولية من تشكيل الحكومة الموازية والمخاوف التي تثيرها بشأن إمكانية تقسيم البلاد، وتمادي خوضها في صراع مسلح يفضي لانعدام أي إمكانية لاستعادة الدولة وتبني مسارات سياسية في سبيل استعادة بناء الدولة، وهذا الاتجاه سيجد مزيدًا من الدعم الدولي ويدفع الدول ذات التأثير والهيئات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن لاتخاذ مواقف أكثر قوة تدفع بحث طرفي النزاع على قبول التفاوض ونزع فتيل النزاع، فهل يحمل الجهد الأفريقي مقومات القدرة على التمدد وتشكيل قوة دافعة للتأثير على طرفي النزاع وحتهما على القبول بخريطة الطريق التي تفضي إلى حل الأزمة وإنهاء الصراع، وهو ما ستجيب عنه الأيام القادمة.

النظام المصرفي السوداني.. تحديات الإصلاح وفرص النجاح بعد الحرب

ملخص

أدت الحرب إلى ارتفاع نسبة الديون المتعثرة في المصارف السودانية إلى مستويات غير مسبوقة، حيث تشير التقديرات إلى أن 50% من القروض والتمويلات المصرفية أصبحت غير مستردة بسبب تعطل الأنشطة الاقتصادية وتدمير العديد من المنشآت التجارية والصناعية، ما وضع النظام المصرفي في البلاد على شفا الانهيار.

عدم استقلالية

عدم استقلالية البنك المركزي يجعله عرضة للتدخلات السياسية، مما يحد من فاعليته في الرقابة المالية

النقد المتداول

95% من الكتلة النقدية في السودان توجد خارج النظام المصرفي، مما يعني أن المصارف لا تتحكم إلا في 5%

تحديات غير مسبوقة

يواجه القطاع المصرفي السوداني تحديات غير مسبوقة بسبب الحرب، ضعف البنية التحتية المالية، وانخفاض كفاية رأس المال

عمر سيد احمد

يُعتبر النظام المصرفي ركيزة أساسية لأي اقتصاد، حيث يسهم في تحفيز النمو، تنظيم العمليات المالية، وتوفير التمويل اللازم للأفراد والشركات.

في السودان، شهد القطاع المصرفي تطورات كبيرة منذ نشأته، متأثرًا بعوامل متعددة، أبرزها التغيرات السياسية، التقلبات الاقتصادية، والإصلاحات الهيكلية.

وخلال العامين الماضيين، تعرض القطاع المصرفي لأزمات حادة بسبب الحرب التي اندلعت في أبريل 2023، مما أدى إلى تدمير البنية التحتية للمؤسسات المالية، وتوقف عدد كبير من الفروع عن العمل. كما تراجع الشمول المالي، وفقد العملاء ثقتهم في المصارف، ما أدى إلى انهيار جزئي في العمليات المصرفية.

يستعرض هذا التقرير تطور النظام المصرفي السوداني، هيكليته الحالية، مدى التزامه بالمعايير الدولية، تأثير الحرب عليه، وأهم الأولويات لإصلاحه بعد الأزمة، بما في ذلك ضرورة التحول الرقمي، الالتزام بالحوكمة، ومكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

نشأة وتطور النظام المصرفي السوداني:

بدأ النظام المصرفي في السودان في أوائل القرن العشرين مع دخول البنوك الأجنبية، حيث أُنشئ فرع للبنك الأهلي المصري عام 1903، تلاه بنك باركليز عام 1913، بالإضافة إلى فروع لبنوك أخرى مثل بنك مصر والبنك الإثيوبي والكريديت ليونيه.

أُنشئ فرع للبنك الأهلي المصري عام

1903

تلاه بنك باركليز عام 1913

في عام 1959، تأسس بنك السودان المركزي ليكون الجهة المنظمة للقطاع المصرفي، والمسؤول عن إصدار العملة وإدارة الاحتياطي النقدي. بعد الاستقلال، شهد القطاع تطورات كبيرة، حيث تم تأميم بعض البنوك الأجنبية، وإنشاء مصارف حكومية وخاصة لدعم الاقتصاد الوطني.

في عام 1978، تم تأسيس بنك فيصل الإسلامي، مما أدخل النظام المصرفي الإسلامي إلى السودان. وفي عام 1983، بدأت الحكومة تطبيق أسلمة المصارف، ومع حلول 1990، أصبح النظام المصرفي السوداني إسلاميًا بالكامل، مما أدى إلى تحول المعاملات البنكية إلى صيغ التمويل الإسلامية مثل المرابحة والمضاربة، وغيرها بديلا لصيغ الاستدانة التمويل المرنة والمعروفة عالميا مثل السحب على المكشوف والقروض بكل أشكالها وقد فرض تطبيق النظام الإسلامي تحديات في التعامل مع الأسواق المالية العالمية وتسبب مع أسباب أخري في ضعف النظام المصرفي الهش وعزلة من التعامل مع النظام المصرفي العالمي .

هيكلة وملكية المصارف في السودان حتى عام 2023، كان يوجد في السودان 39 بنكًا، تتوزع على النحو التالي:

15 بنكًا حكوميًا أو بشراكات حكومية.
24 بنكًا خاصًا تجاريًا بعضها فروع لبنوك إقليمية خارجية .
تخضع المصارف السودانية لإشراف بنك السودان المركزي، الذي يمنح الترخيص ويحدد السياسات النقدية ويصدر التوجيهات للبنوك التجارية ويراقب البنوك إلى جانب دوره كمقرض أخير.
إلا أن عدم استقلالية البنك المركزي يجعله عرضة للتدخلات السياسية، مما يحد من فاعليته في الرقابة المالية، ويؤدي إلى ضعف الشفافية وغياب السياسات المستقرة التي تعزز ثقة المتعاملين مع البنوك والمستثمرين.
عدم التزام البنوك السودانية بمقررات لجنة بازل
:تواجه المصارف السودانية صعوبات في الامتثال لمقررات لجنة بازل الخاصة بكفاية رأس المال، التي تتطلب أن تحتفظ البنوك بنسبة 8%-12% من رأس المال مقارنة بالأصول الخطرة.
أبرز التحديات التي تمنع الالتزام بهذه المعايير:
1. انخفاض قيمة العملة الوطنية، مما أدى إلى تآكل رؤوس أموال البنوك.
2. أثر الحرب على القطاع المصرفي، حيث تعرضت البنوك لخسائر كبيرة وفقدت نسبة كبيرة من أصولها.
3. ضعف دور بنك السودان المركزي بسبب التدخلات السياسية، مما أضعف الرقابة المصرفية وتسبب في عدم استقرار السياسات النقدية.
دور الاقتصاد الموازي في ضعف النظام المصرفي السوداني
يُعد الاقتصاد الموازي من أكبر التحديات التي تواجه النظام المصرفي السوداني، حيث يسيطر على جزء كبير من النشاط الاقتصادي يقدر بـ85% من الاقتصاد الكلي مما يؤدي إلى ضعف دور المصارف في التمويل، وانخفاض نسبة الأموال المتداولة داخل النظام المصرفي الرسمي.
إن الحد من سيطرة الاقتصاد الموازي على النشاط المالي في السودان يمثل خطوة ضرورية لاستعادة دور النظام المصرفي، وزيادة فاعلية السياسات النقدية، وضمان استقرار الاقتصاد الوطني.

تشير التقديرات إلى أن 95% من الكتلة النقدية في السودان توجد خارج النظام المصرفي، مما يعني أن المصارف لا تتحكم إلا في 5% فقط من النقد المتداول. ويعود ذلك

تأسس بنك السودان المركزي عام
1959
ليكون الجهة المنظمة للقطاع المصرفي

إلى عدة أسباب، أبرزها:
1. هيمنة الاقتصاد غير الرسمي: في ظل نظام الإنقاذ والعزلة المصرفية والاقتصادية التي ظل يعاني منها السودان بسبب المقاطعة الاقتصادية الأمريكية تمدد الاقتصاد الموازي الذي تتحكم فيه أجهزة الدولة النظامية وغيرها من الطبقة الطفيلية للحزب الحاكم واعتماد شريحة واسعة من السودانيين على الأنشطة غير المنظمة، مما يقلل من اعتمادهم على المصارف في التعاملات المالية وعجز وزارة المالية والدولة عن أداء دورها في وضع الجزء الأكبر من الاقتصاد تحت ولايتها كما ينبغي .
2. مشكلة الديون المتعثرة بسبب الحرب :
أدت الحرب إلى ارتفاع نسبة الديون المتعثرة في المصارف السودانية إلى مستويات غير مسبوقة، حيث تشير التقديرات إلى أن 50% من القروض والتمويلات المصرفية أصبحت غير مستردة بسبب تعطل الأنشطة الاقتصادية وتدمير العديد من المنشآت التجارية والصناعية. و يجب على الدولة التدخل لتخفيف هذه الأزمة عبر تبني حلول مماثلة لما قامت به دول أخرى في أوقات الأزمات، مثل:-
منح البنوك المتضررة قروضًا مدعومة من الحكومة لمساعدتها على استعادة سيولتها.
إنشاء صندوق لإعادة هيكلة الديون المتعثرة، بحيث يتم جدولة السداد لفترات أطول بفوائد/ بعوائد مخفضة
تقديم ضمانات حكومية للبنوك لمساعدتها في استعادة ثقة المستثمرين والعملاء
تحفيز الشركات المتضررة على إعادة جدولة قروضها عبر تقديم إعفاءات ضريبية أو دعم مالي لتخفيف الأعباء
تبني حلول شاملة لإعادة بناء القطاع الخاص المتضرر، مما سيسهم في استعادة قدرة الشركات على الوفاء بالتزاماتها المصرفية.
3 .ضعف التعامل والثقة مع القطاع المصرفي نتيجة الأزمات الاقتصادية والسياسية ، يلجأ المواطنون إلى الاحتفاظ بالنقد خارج البنوك لتجنب مخاطر التقلبات الاقتصادية.
4. تأثير العقوبات الاقتصادية السابقة: أدت العقوبات المالية إلى عزلة القطاع المصرفي، مما دفع الأفراد والشركات إلى التعامل بالنقد المباشر أو عبر شبكات مالية غير رسمية وتحول الجزء الأعظم من التجارة

بحلول
1990
أصبح النظام المصرفي السوداني إسلاميًا بالكامل

الخارجية ليدار من مدن الخليج وأسواق تجارة العملة الرائجة وقد تم تقنين هذه الممارسات بسماح ضوابط البنك المركزي بالاستيراد بدون تحويل عمله والممارسات الفاسدة في عمليات الصادرات السودانية في ظل اقتصاد الريع وتصدير وتهريب السلع والمنتجات والمحاصيل النقدية السودانية خاما بلا أي قيمة مضافة بالتصنيع والتي لا تعود عائداتها إلى داخل السودان .

5 . غياب الحوافز للإيداع المصرفي: لا توفر البنوك حوافز كافية للمواطنين لإيداع أموالهم، بسبب ارتفاع تكاليف الخدمات المصرفية وضعف العائد على الودائع وعدم منح اية عوايد علي أرصدة الحسابات الجارية وفق النظام المصرفي الإسلامي مما ضاعف في ضعف الشمول المالي حيث يعد السودان من أضعفها .

6.انعكاسات ضعف الشمول المالي على الاقتصاد

- انخفاض قدرة المصارف على تقديم التمويل: بسبب قلة الأموال المودعة، تعجز المصارف عن تمويل المشروعات الإنتاجية.

- زيادة معدلات التضخم*: يؤدي تداول النقد خارج النظام المصرفي إلى ضعف قدرة البنك المركزي على التحكم في المعروض النقدي، مما يزيد التضخم.

- ضعف دور السياسة النقدية*: مع تحكم الاقتصاد الموازي في الجزء الأكبر من النقد، يصبح تأثير قرارات البنك المركزي محدودًا.

- صعوبة تنفيذ الإصلاحات المال: أي محاولات لتطبيق سياسات نقدية تواجه عقبات كبيرة بسبب سيطرة الاقتصاد الموازي على الكتلة النقدية.

أولويات إصلاح القطاع المصرفي بعد الحرب

1.التحول الرقمي في الخدمات المصرفية

- تطوير الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول لتعويض تراجع الفروع المصرفية.

- تعزيز أنظمة الدفع الإلكتروني لتسهيل التحويلات وتقليل مخاطر التعامل النقدي.

- تحديث الأنظمة المصرفية الرقمية لمواكبة التطورات العالمية وتعزيز كفاءة العمليات المالية.

2.الالتزام بالحوكمة ومكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لإعادة اندماج الجهاز المصرفي في المنظومة المصرفية الدولية .

- فرض لوائح صارمة للحوكمة والشفافية للحد من التدخلات السياسية في قرارات المصارف.

- تطبيق إجراءات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بما يتماشى مع المعايير الدولية.

- تعزيز الرقابة المصرفية لضمان الامتثال للقوانين الدولية واستعادة ثقة المستثمرين.

3. تعزيز الشمول المالي

- إطلاق برامج لزيادة الوعي المالي وتشجيع المواطنين على فتح حسابات مصرفية.

- خفض تكاليف الخدمات المصرفية لجذب الفئات غير المشمولة مصرفيًا.

- توسيع الخدمات المالية الرقمية للوصول إلى المناطق الريفية والنائية بالتوسع بالخدمات والتطبيقات المصرفية الرقمية في التحويلات

يوجد في السودان

39

بنكاً 15 منها حكومية و24 بنكًا خاصًا تجاريًا بعضها فروع لبنوك إقليمية خارجية

الحلول المطلوبة

1 تحفيز المواطنين على التعامل مع البنوك عبر تقديم مزايا مثل تخفيض الرسوم المصرفية، وزيادة العوائد على الودائع.

2. توسيع نطاق الشمول المالي عبر الخدمات المصرفية الرقمية، وتسهيل إجراءات فتح الحسابات البنكية، خاصة في المناطق الريفية.

3. محاربة الأنشطة غير المشروعة التي تعتمد على التعامل النقدي خارج النظام المصرفي، مثل تجارة السوق السوداء والتهريب.

4. إعادة هيكلة السياسات النقدية لضبط الكتلة النقدية، وإجبار الشركات الكبرى على التعامل عبر المصارف بدلًا من النقد المباشر.

5. تطوير آليات الدفع الإلكتروني ليكون بديلًا أكثر أمانًا وفعالية من التعاملات النقدية التقليدية.

6. إعادة العمل بالنظام المصرفي التقليدي بالسماح للبنوك بتطبيق نظام النافذتين وتغيير القوانين التي تمنع من إعادة تطبيق سعر الفائدة كأحد الأدوات الاقتصادية المهمة في التحكم في السيولة للتحكم في التضخم .

4. إعادة هيكلة القطاع المصرفي

- إصلاح بنك السودان المركزي لضمان استقلاليته وتعزيز دوره الرقابي.

-إصلاح الجهاز المصرفي برفع رؤوس أموال المصارف خلال فترة لا تتجاوز ثلاثة أعوام بما يحقق الالتزام بتطبيق المعايير الدولية للحد الادني لكفاءة رأس المال (مقررات لجنة بازل).

- إعادة رسملة البنوك المتضررة وجذب استثمارات لدعم استقرارها المالي.

- دمج وإصلاح البنوك الضعيفة لإنشاء

تطالب مقررات بازل البنوك بالاحتفاظ

%12-%8

من رأس المال مقارنة بالأصول الخطرة

مؤسسات مالية أكثر قوة وكفاءة.

الخاتمة

يواجه القطاع المصرفي السوداني تحديات غير مسبوقة بسبب الحرب، ضعف البنية التحتية المالية، وانخفاض كفاية رأس المال.

لكن مع الإصلاحات الصحيحة، يمكن إعادة بناء قطاع مصرفي أكثر استدامة وكفاءة.

التوصيات الأساسية:

1. تسريع التحول الرقمي لتوسيع نطاق الخدمات المصرفية وإدخال أنظمة التحويلات المالية الرقمية مثل M-Pesa و Wave والاستفادة من النسبة العالية لمستخدمي الموبيلات (يقدر بـ74 % من السكان)
2. تعزيز الشفافية والحوكمة لضمان بيئة مصرفية مستقرة.
3. إصلاح السياسات النقدية لتعزيز استقرار العملة المحلية وزيادة ثقة المستثمرين.
4. تقديم حوافز لجذب الاستثمارات الأجنبية وتطوير الشراكات مع المؤسسات المالية العالمية.
5. إعادة هيكلة بنك السودان المركزي ليعمل كمؤسسة مستقلة ذات سياسات نقدية فعالة.

إن تنفيذ هذه الإصلاحات سيمكن السودان من إعادة بناء وإصلاح نظام مصرفي حديث قادر على دعم الاقتصاد الوطني، وتعزيز الثقة المحلية والدولية في القطاع المالي.

المراجع:

* البنك الدولي (2023). تقرير التنمية المالية في السودان.
* الهيئة العامة للإحصاء (2022). البيانات الاقتصادية والمصرفية.
* تقرير البنك المركزي السوداني حول أداء القطاع المصرفي (2023).
* دراسات حول الشمول المالي والاقتصاد الموازي في السودان - المراكز البحثية المحلية والدولية.
* Sudantransparency.org: آثار الحرب على النظام المصرفي السوداني.
* Mohsin Mergni Blogspot: تاريخ النظام المصرفي في السودان.
* Addustour.com: تطورات النظام المصرفي السوداني وتعاظم البنوك الإسلامية

الاقتصاد السياسي المتهالك لحكومتي بورتسودان ونيروبي

بروفيسور مكي مدني الشبلي
المدير التنفيذي - مركز مامون بحيري، الخرطوم

ملخص

بانوراما

بعد مرور عامين على تصاعد الصراع المسلح بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع تتجه البلاد الى الانهيار الاقتصادي الشامل اذ يعيش التحالفان تحت وطأة أزمة معقدة تتسم بانعدام الشرعية، والتناقضات الداخلية، والتحالفات غير المستقرة، والعزلة الدولية، وفشل أي طرف منهما في فرض سيطرته على كامل الأراضي السودانية، ما أدى إلى عواقب اقتصادية كارثية، ويمثل الفشل في تشكيل حكومة ذات مصداقية نتاجًا لهذه التحديات.

تضارب مصالح

التحالف بين القيادة العسكرية والإسلاميين لا يمكن أن يستقر لفترة طويلة نظراً لتضارب المصالح الاقتصادية

عدم سيطرة

تفتقر حكومة بورتسودان الى السيطرة على القطاعات الإنتاجية مثل الزراعة والصناعة. ومع تدمير الإنتاج الزراعي

تفاعلات سلبية

يعاني تحالفا بورتسودان ونيروبي من التفاعلات السلبية لعدم الاستقرار السياسي والتدهور الاقتصادي

رغم مرور عامين على تصاعد الصراع بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، لم يتمكن تحالف بورتسودان المدعوم من الجيش أو تحالف نيروبي المدعوم من قوات الدعم السريع من تشكيل حكومة ذات مصداقية يُعتد بها.

يعود هذا إلى عوامل متعددة ومتفاعلة في الاقتصاد السياسي، إذ تؤثر القوى السياسية على الأداء الاقتصادي، كما تؤثر العوامل الاقتصادية على السياق السياسي.

يعيش التحالفان تحت وطأة أزمة معقدة تتسم بانعدام الشرعية، والتناقضات الداخلية، والتحالفات غير المستقرة، والعزلة الدولية، وفشل أي طرف منهما في فرض سيطرته على كامل الأراضي السودانية، ما أدى إلى عواقب اقتصادية كارثية، ويمثل الفشل في تشكيل حكومة ذات مصداقية نتاجًا لهذه التحديات.

تحديات حكومة بورتسودان

- تفتقر حكومة بورتسودان إلى الاعتراف الدولي والمحلي بصورة واسعة، ما يعيق قدراتها على توقيع الاتفاقيات الدولية أو جذب الاستثمارات. وفي ظل اعتماد الاقتصاد السوداني، بشكل كبير، على المساعدات والتجارة والاستثمارات الدولية، فإن عدم الاعتراف الدولي يترك البلاد في عزلة اقتصادية.
- التحالف بين القيادة العسكرية والإسلاميين لا يمكن أن يستقر لفترة طويلة نظراً لتضارب المصالح الاقتصادية، إذ يُسيطر الإسلاميون على شبكات اقتصادية موازية تشمل شركات الأمن وتجارة الذهب والعقارات، وهو ما يحد من قدرة الجيش على التحكم في الموارد. كذلك، فإن التوترات بين الضباط غير الإسلاميين داخل الجيش والحركة الإسلامية تخلق بيئة استثمارية واقتصادية غير مستقرة.
- تعتمد حكومة بورتسودان على إيرادات الموانئ والجمارك بشكل رئيسي، لكنها تفتقر إلى السيطرة على القطاعات الإنتاجية مثل الزراعة والصناعة. ومع تدمير الإنتاج الزراعي بسبب الحرب، زاد الاعتماد على الواردات وارتفعت معدلات التضخم.
- تتردد القوى الإقليمية الحليفة في الاستثمار بسبب مخاوفها من النفوذ الإسلامي، وخشيتها من دور هذا النفوذ في تأجيج الحرب وعدم الاستقرار. نتيجة لذلك، قد تضغط هذه الدول على حكومة بورتسودان للوصول إلى تسوية سياسية تتعارض مع مصالح الإسلاميين.
- تستهلك نفقات الحرب نصيباً كبيراً من الميزانية، الأمر الذي يؤدي إلى قلة الموارد المخصصة للخدمات الأساسية والتنمية. كذلك، فإن استمرار الصراع يُعيق أي تخطيط اقتصادي على الأمد الطويل، حيث تحتل النفقات العسكرية صدارة الأولويات على حساب السياسات الاقتصادية المستدامة.

تحديات «حكومة نيروبي»

- تفتقر حكومة نيروبي إلى المؤسسات المالية المنظمة، وهو ما يدفع قوات الدعم السريع للاعتماد على أنشطة غير مشروعة مثل تهريب الذهب، والضرائب غير القانونية، والابتزاز المالي. ويؤدي غياب نظام مالي رسمي إلى منع التكامل الاقتصادي وعدم الاستقرار المالي.
- تحالف نيروبي عبارة عن تحالف اقتصادي متشرذم، فهو يضم قوات الدعم السريع، وحركات مسلحة، وأحزاب سياسية، وقيادات من الإدارات الأهلية، ولكل منها أجندة اقتصادية متباينة، ففي حين تركز قوات الدعم السريع على استغلال الموارد، تعتمد الحركات المسلحة على فرض الضرائب العشوائية من أجل البقاء. أما الأحزاب السياسية مثل حزب الأمة والاتحادي الديمقراطي، فهي تعاني من ضعف كبير يجعلها غير قادرة على فرض رؤيتها الاقتصادية.
- تعتمد حكومة نيروبي بشكل كبير على الدعم المالي من الحلفاء الإقليميين، الأمر الذي يجعلها عرضة للأزمات المالية في حال تراجع هذا الدعم نتيجة للضغوط الدولية.
- تفتقر حكومة نيروبي إلى السيطرة على قطاعات اقتصادية إستراتيجية مثل البنوك والتجارة الخارجية، ما يحد من قدرتها على تنفيذ سياسات فعّالة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الاقتصاد في المناطق الخاضعة لسيطرتها تعرض للدمار بسبب الحرب، ولم يبق أسساً كافية للتعافي الاقتصادي.

تحديات مشتركة

- يعاني تحالفا بورتسودان ونيروبي من التفاعلات السلبية لعدم الاستقرار السياسي والتدهور الاقتصادي، ولا يستطيع أي طرف تنفيذ سياسات اقتصادية طويلة الأمد بسبب الفوضى العسكرية والسياسية. وأدت الحرب إلى هروب

رؤوس الأموال، وتعطيل الاستثمار وتدهور الإنتاج.

- انهيار الإيرادات العامة نتيجة لفقدان السيطرة الكاملة على القطاعات الاقتصادية الحيوية مثل الذهب والصادرات الزراعية والنفط. وأجبر تراجع الإيرادات الضريبية والجمركية الطرفين على اللجوء إلى الضرائب غير المباشرة وزيادة رسوم الخدمات، ما فاقم من أعباء المواطنين، وساهم في توسع «اقتصاد الظل».

- تعاني السياسة النقدية من الشلل، ورغم سيطرة حكومة بورتسودان على البنك المركزي، فإن انقسام النظام المصرفي يمنع تنفيذ سياسات نقدية فعّالة. في المقابل، تسعى حكومة نيروبي إلى إنشاء نظام مالي موازٍ، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة معدلات التضخم وعدم الاستقرار النقدي وانهيار الجنيه السوداني. في الواقع، اتجهت بعض المناطق إلى «الدولرة»، أي استخدام الدولار الأمريكي، أو الدرهم الإماراتي في التعاملات، ما يجعل الإدارة النقدية أمراً شبه مستحيل.

- يواجه الطرفان ضغوطاً دولية متزايدة بسبب الانتهاكات وجرائم الحرب. ويؤدي فرض عقوبات اقتصادية من القوى الدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي إلى تعميق أزمة الاقتصاد الهش والمتهالك في مناطق سيطرة الجيش والدعم السريع.

- أدت الحرب إلى أسوأ أزمة إنسانية في العالم، ومفاقمة الوضع السياسي والاقتصادي في السودان، إذ دفع الصراع المسلح أكثر من 9 ملايين شخص إلى النزوح، وأكثر من 3 ملايين إلى اللجوء. ويعاني نحو 26 مليون شخص (أكثر من نصف إجمالي السكان) من مجاعة حادة، و18 مليون من أزمة الأمن الغذائي. كذلك، انهار النظام الصحي والخدمات الأساسية، حيث تعرضت 80% من المرافق في مناطق الصراع إلى التدمير أو الشلل التام. وأدى انتشار الأمراض القاتلة وانعدام المياه النظيفة إلى زيادة تراجع ثقة المواطنين في تحالفي بورتسودان ونيروبي.

- تعرض النظام المصرفي في السودان إلى الشلل بسبب الحرب، ما جعل التحويلات والتجارة الخارجية عبر الجهاز المصرفي شبه مستحيلة، وأدى ذلك إلى توسع السوق السوداء وعدم القدرة على السيطرة على التضخم وسعر الصرف.

- تضخم الاقتصاد الموازي بحيث أصبح أكبر مرتين من الاقتصاد الرسمي، وأثر سلباً على الإيرادات الضريبية، والإدارة النقدية. أدى انتشار شبكات التهريب وزيادة أنشطة السوق السوداء إلى فقدان الموارد الحكومية والمالية، وفاقم من هروب رؤوس الأموال بسبب المخاطر الأمنية والسياسية.

- يظل السودان معزولاً من النظام المالي العالمي بسبب غياب حكومة معترف بها دولياً على نطاق واسع. ومع انعدام الشرعية، لا يمكن للحكومة الحصول على قروض أو مساعدات دولية، إذ يبقى الأمر رهيناً بحل سياسي شامل.

- يحول استمرار الحرب دون مشاركة السودان في مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون، إذ رفض الدائنون الدوليون، الذين ساعدوا البلاد في الوصول إلى «نقطة القرار» في يونيو 2021، التعامل مع أي من الطرفين. ولا يشجع استمرار الصراع المسلح المؤسسات المالية الدولية على تقديم الدعم لدولة تمزقتها الحرب وتهيمن عليها المليشيات و«اقتصاد الظل» الخارج عن سيطرة الدولة.

سيناريوهات مستقبلية للاقتصاد السياسي

سيؤدي سيناريو استمرار الحرب، الذي يقوده الإسلاميون في تحالف بورتسودان، إلى تعميق الانهيار الاقتصادي والاضطرابات الاجتماعية، ويزيد من احتمال الإطاحة بتحالفي بورتسودان ونيروبي.

في المقابل، يُمكن أن يسفر سيناريو التسوية السياسية الجزئية، بقيادة أي من الطرفين، عن تحسينات اقتصادية محدودة لكنه لن يرقى إلى مستوى إعادة بناء مؤسسات الدولة.

أما السيناريو الذي يتضمن حكومة انتقالية مستقلة ذات مصداقية بقيادة مدنية مدعومة بتحالف واسع من قوى ثورة ديسمبر، فهو يوفر أفضل فرصة للتعافي الاقتصادي والسياسي. يُمكن لمثل هذه الحكومة ضمان الاعتراف المحلي والدولي، وإعادة فتح قنوات المساعدات المالية الدولية، وتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية الضرورية. ويمكن أن تركز هذه الحكومة على إعادة بناء المؤسسات المالية، وتنشيط قطاعي الزراعة والصناعة، واستعادة ثقة المستثمرين.

في غياب هذا البديل، فإن تعنت تحالفي بورتسودان ونيروبي سوف يُغرق السودان في دوامة من الفوضى، ويعمق الانهيار الاقتصادي، ويهدد الاستقرار الإقليمي والدولي.

- **نُشر المقال باللغة الإنجليزية في موقع Brown Land news يوم 21 مارس 2025**

في ذكرى رحيل المخرج أديب أحمد:
ذاكـرة لا ينقصهـا الشـك

د. شمس الدين يونس

ملخص

ظلت الدراما الإذاعية تتخذ نمطًا إخراجيًا واحدًا أصبح سمة مميزة لها إلى أن جاء مسلسل (ذاكرة لا ينقصها الشك) الذي حاول أن يجسد الصراع الجدلي بين السردي والدرامي بطريقة إجرائية على المستويين الشكلي والتيماتي من خلال الفصل الحاصل بين الممثل/ الشخصية والواقع/الإيهام، وخلخل المسافة بين المستمع والعمل الدرامي الإذاعي، وقلب القيم الدرامية الإذاعية السائده.

تعاقب أساليب

تجربة الثنائي أديب أحمد ومحمد علي مخاوي في الارتجال الإذاعي كما أسمياها يمكن النظر اليها بصفتها تعاقب أساليب إخراجية وأسس جمالية مختلفة

جماليات التغريب

كان للثنائي أديب ومخاوي من تعمق في فهمهم لجماليات التغريب، فقد عمدا إلى نقله من حقل المسرح

تجديد إحساس

إنتاج الغرابة لا يتحدد فقط في تجديد إحساس الذات المتلقية للموضوع الممثل وإنما يتجاوز القيمة المعرفية بغية إدراك إرادة عميقة لبناء ما تم تفكيكه

(مرتجلة) المخرج /أديب أحمد والكاتب/ محمد علي مخاوي: تجربة في (منهج التغريب) في الدراما الإذاعية

قدمت الإذاعة السودانية خلال السنوات الماضية ومنذ الساعة الثالثة وخمس وأربعين دقيقة عصرًا المسلسل الإذاعي (ذاكرة لا ينقصها الشك)، الذي خطط له الكاتب محمد علي مخاوي وأخرجه المخرج أديب أحمد، وقام بأداء الأدوار: محمد عبد الرحيم قرني، آمنه أمين، غدير ميرغني، محمد المجتبى موسى، سوهندة أبو بكر، نصر الدين عبد الله، سميرة مسعود، طارق علي، هبة حسن صالح، هند زمراوي، عبد العظيم أحمد عبد القادر، وعوضية مكي.

سعى المسلسل ومنذ الوهلة الأولى إلى إثارة الدهشة من خلال ما أسموه بـ(ارتجالية)، وأحاول في هذا الاستماع أن أحدد الروابط الجمالية بين نظرية برشت في التغريب ورصيفتها عند وغستو بوال وبين هذه الارتجالية.

ربما كان للثنائي أديب ومخاوي من تعمق في فهمهم لجماليات التغريب، فقد عمدا إلى نقله من حقل المسرح الذي نشأ وترعرع فيه إلى حقل آخر هو الدراما الإذاعية، وأنني أدرك الأهمية المحورية لهذا المسلسل الإذاعي التأسيسي لمنهج جديد في إخراج الدراما الإذاعية السودانية، وهذا هو ما حفزني للكتابة محاولة مني لتوضيح ما حاول أن يفعله المسلسل من خلخلة للمسافة بين المستمع والعمل الدرامي الإذاعي، وقلب القيم الدرامية الإذاعية السائده في درامًا راديو هنا أمدرمان منذ نشأتها وحتى يومنا هذا، إذ ظلت تتخذ نمطًا إخراجيًا واحدًا أصبح سمة مميزة لها إلى أن جاء هذا المسلسل الذي حاول أن يجسد الصراع الجدلي بين السردي والدرامي بطريقة إجرائية على المستويين الشكلي والتيماتي من خلال الفصل الحاصل بين الممثل/ الشخصية والواقع/الإيهام .

وإذا كان إخراج أديب لمخطط محمد علي مخاوي قد أفضى به إلى عملية تجريب بعض تقنيات التغريب في حدود علاقة الممثل بالمستمع، فإن ذلك يبين اجتهادات أديب الإخراجية في تشكيل ما يمكن أن أسميه ملامح نظرية تغريبية في إخراج الدراما الإذاعية .

في هذا العمل نجد أن المخرج أديب أحمد يبدو مشدودًا نحو دينامية عناصر متنوعة في بنية المكونات الجمالية الأساسية للمسمع الدرامي الإذاعي، فنجده يحاول وفي كامل سياق العمل يعلن قطيعته مع نسق التمثيل الاستانسلافسكي (التقمص) الذي ظل مسيطرًا على الدراما الإذاعية لدرجة (الرؤية عبر الأذن) عند المخرج صلاح الفاضل، التي تحاول إدماج المستمع مع العمل.

هذا يدعونا إلى إعادة تنظيم آليات الإنتاج الدرامي الإذاعي مع المبدعين أديب أحمد ومحمد علي مخاوي، وهما يستخدمان مصطلحين جديدين على حقل الدراما الإذاعية في هنا أمدرمان هما (ارتجالية) و(تجريب) في محاولة منهما عرض استمرارية الحياة أكثر من محاكاتها، لذلك نجد أديب في إخراجه للعمل يختار الفواصل الغنائية أو الموسيقية المسموعة لفنانين وموسيقيين معروفين مثل: أغنية الذكرى للحبان لعثمان الشفيع.. أو رائعة عتيق أذكري أيام صفانا.. أو سيد خليفة في أنت حبيبي وغالي علي. وهي كلها أعمال معروفة بل ومحفوظة عند المستمع، ويتبعها بصوت الممثلة سوهندة أبو بكر وهي تمثل تقنية مقدم البرامج، أو الجوكر عند أوغستو بوال موجهة حديثها للمستمعين: الفنان الغنى لينا دا الفنان وليد يوسف إن شاء الله تكونوا استمتعتوا معانا .

يعمد المخرج أديب هنا إلى تقديم، فيما يبدو، دلالة المسمع التالي أو السابق، كما يوظف أيضًا حديث الممثلين عن أدوارهم في المسلسل أو تقديم المسمع القادم: مثل أن تقول سوهنده للممثل عبد العظيم أنت بتلعب كم دور في المسلسل دا ويرد لها: إييك ما تعدي.. ولكن كل ذلك في إطار بعيد عن اندماج المستمع مع المسمع. ومن ثم يقود أحداث المسلسل بتقنيات التغريب في مستوياته المختلفة عند برشت أو بوال وهي تقنيات جديدة على الدراما الإذاعية السودانية بغية الإطاحة بمنهج الإيهام الذي ظل سائدًا، وتتمثل أوجه الاتفاق والاختلاف بين أديب وبرشت، هنا في أن برشت ركز على الجستوس الذي يقوم على الطبيعة الجدلية التي تؤكد على

جستوس الجسد، الذي يتجاوز المعنى الضيق للإشارة أو الإيماءة إلى ما يعني أن اداء الممثل يجب أن يأخذ على عاتقة مهمة إظهار الموقف الاجتماعي لهذا الممثل عاكسًا وجهة نظره من الحياة، وحول أديب الجستوس إلى الأداء الصوتي في الأداء وهو ما يعرف (بالتنغيم) التنويع الصوتي و(التركيز) أي الضغط على الكلمة لإبراز معنى من المعاني ليتخذ الأداء بعدًا اجتماعيًا يوضح موقف الشخصية الاجتماعي، هذا من جانب ومن جانب آخر يستخدم أديب تقنية التقطيع السينمائي المونتاج إلى المسامع الدرامية، نجده ينتقل من مسمع إلى آخر داخل المسامع الموصولة فيما بينها بغية خلق تأثيرات معينة لإثارة الوعي مع أو ضد الشخصية في موقفها، بالانتقال بمقطع شعري أو غنائي أو حتى بأحد الممثلين. يعلن عن المسمع التالي هنا نجد المخرج أديب وظف هذه التقنية بكل تأثيراتها التجميدية والتركيبية، مما يضفي انتقالات سلسلة بين المسامع، هنا يحاول أديب أن يخلق علاقة جديدة بين المستمع والعمل الدرامي الإذاعي، من خلال إفساحه المجال للممثلة سوهندة التي تقوم بدور (مقدمة)، وهو هنا يعارض أسلوب استانسلافسكي الذي يلزم الممثل بأن يندمج في الشخصية، بأن جعل من شخصياته أن تتذكر دائمًا أنها واحدًا من الجمهور، وهذا ما تقوم به سوهندة دائمًا بتذكير المستمعين بأن ما يحدث هو نوع من الارتجال الخلاق. وأن الأمر ما هو إلا مساءلة للتناقضات العميقة في العلاقات الاجتماعية.

ولا شك أن مراد أديب في إنتاج الغرابة لا يتحدد فقط في تجديد إحساس الذات المتلقية للموضوع الممثل وإنما يتجاوز القيمة المعرفية بغية إدراك إرادة عميقة لبناء ما تم تفكيكه انطلاقًا من وجهة نظر ناقدة، محاولًا بذلك تسيس ما هو جمالي، معبرًا بالصوت والمؤثر والغناء والحوارات بين الممثلين عن الجانب المحاكاتي للعلاقات الاجتماعية المفترضة بين الشخصيات في فترة زمنية معطاة. وهنا نجد أن أديب يقدم سلسلة من الفواصل الاجتماعية والسياسية التي تذكرنا دائمًا بأن التمثيل ليس فعلًا معطى، وإن هو صيرورة إنتاج، من هناك يمكن النظر إلى (تجربة أديب أحمد ومحمد علي مخاوي) في الارتجال الإذاعي كما أسمياها بصفتها تعاقب أساليب إخراجية وأسس جمالية مختلفة وفق كيفية جدلية معززة بتعدد اهتمامات المخرج أديب أحمد والكاتب محمد علي مخاوي ونزوعهما نحو إعلان القطيعة مع القيم الجمالية السائده في إخراج الدراما الإذاعية في هنا أمدرمان. محاولين تفكيك الوهم بتخلخل النظام الرمزي للوجود الإنساني وبتقديم المسامع الإخراجية رغبات المستمعين بواسطة مزجها برؤية الممثلين أمام المايك، وتكون النتيجة تكسير التماهي، فنجد الممثل غدير ميرغني فجأة يجري حوارًا إذاعيًا مع المغني الفنان وليد يوسف، وهنا يتأكد الأثر النفسي الذي يكمن في التغريب وفي خلخلة العلاقة الانعكاسية الخيالية للمستمع بصورته الخاصة ووضع حد للشعور بالارتياح. وهذا ما سعى إليه الممثل إلى وضع الإنسان ليس بوصفه ذاتًا مستقلة وإنما من حيث هو ممثل للفعل الاجتماعي، ويتم كل ذلك من خلال الفصل القابل للمساءلة بين الشخصيات والنص والمستمعين، حيث نجد الممثلين والوعي بالحضور والأغاني والمقطوعات الموسيقية والحوارات التي تقطع مسلسل التماهي، وكمثال على ذلك حوار غدير ميرغني مع المغني وليد يوسف حول تجربته كمغني في هذا العمل، متطرقًا إلى انطباعة حول أداء الممثلين والعمل الدرامي وما يلاقيه الفريق العامل من رهق. مثل هذه التقليعات الإبداعية التي لجأ إليها المخرج أديب أحمد يتم استعمالها من حيث هي أساس خلفيات الفعل الأخلاقي للعمل الدرامي الإذاعي بحيث ما يبقى من أثر في ذهن المستمع للمسلسل ليس الحكاية، وإنما سلسلة من اللحظات المتجذرة بكيفية ما خطط له الكاتب محمد علي مخاوي، ويصبح لزامًا على المستمع أن يعيد بناء المعنى وإعادة كتابة مخطط محمد علي مخاوي المتسم بالانفتاحية انطلاقيًا من موقعه كمستمع .

وفي خلاصة القول هي تجربة في الارتجال الإذعي خطط لها محمد علي مخاوي وأخرجها أديب أحمد وحاول قراءتها، شمس الدين يونس نجم الدين وهي ما زالت في طور التخلق بعد .

مرئيات أبوبكر الشيخ

السر السيد

ملخص

يتناول الكاتب التحولات التي حدثت في مجال الإنتاج الدرامي والمسرحي خلال الفترة من منتصف التسعينات وحتى الان بالتركيز على سيرة المخرج أبو بكر الشيخ، وبحسب المقال ازدادت وتيرة التحوّل، في السنوات التي تبلور فيها حضور أبوبكر ومعاصريه، لمجمل أسباب اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية، تأثر بها بالضرورة صنّاع المسرح والدراما

كبسولات

الوسط المسرحي والدرامي يعيش الآن تنافسًا محمومًا بسبب كثرة المشتغلين فيه، في مختلف مهنه.

الفرق واسم العمل

التحوّل الذي يعيشه الوسط الدرامي حوّل المجموعات والفرق المسرحية إلى أن تكون أقرب إلى اسم العمل منها إلى المجموعة أو الفرق المسرحية.

المسرح التجاري

عندما أقدم مكي سنادة على إخراج مسرحية «الدهبابية»، وألحق بها مسرحيتي «ريرا» و«جواهر» أطلق عليها بعض النقاد على تلك التجربة استهجانا مصطلح (المسرح التجاري)

تمهيد:

وأنا أُشاهد مرئيات المخرج والممثل أبوبكر الشيخ، في المسرح والتلفزيون شدّ انتباهي ذلك الكم الكبير من المرئيات التي حضر فيها مخرجًا وممثلًا، ومنتجًا، ولعلّ مما قد يفسر هذا الشغف وهذه الطاقة الجامحة في الحضور وكأن مبدعنا في سباق مع الزمن - لعل ما يفسرهما - إضافة لمواهبه الخاصة وطموحه الشخصي، هو ذلك التحوّل الذي طرأ على الوسط الفني السوداني عمومًا، والوسط المنتج لفنون التمثيل بصفة خاصة، (مسرح/دراما تلفزيونية وإذاعية وسينما)، والتحوّل الذي أعنيه هو دخول المسرح والدراما مجال ما يعرف «بريادة الأعمال»، التي من بعض ما تعنيه، (حضور فكرة الابتكار في تصميم مشروع ما بهدف الربح مع توقع المخاطر المحتملة)، إذ أنه ومنذ سنوات، خاصة السنوات التي بدأ يتبلور فيها حضور أبوبكر ومعاصريه، في الفترة من النصف الثاني من التسعينيات وإلى الآن، بدأ وكأن الوسط المسرحي، يعيش وضعًا جديدًا أهم ملامحه، الانتقال بفنون المسرح والدراما من كونها أداة طليعية في التنوير والترفيه والتغيير، إلى مشروع اقتصادي يستهدف «الربح» مع وجود المخاطرة وكذلك الإبقاء على دوره الطليعي الذي اتسم به تاريخيًا، وهنا لا يفوتنا أن نشير إلى أن مسألة استهداف «الربح» لم تكن غائبة تمامًا في مسيرة العمل المسرحي والدرامي، وإن كان الغالب هو الجانب الخيري والتعليمي للمسرح، كما في تجارب أكثرية من الفرق المسرحية، والخدمي كما في عروض المسرح الذي تنتجه الدولة، وهنا يمكن الإشارة إلى تجارب الأستاذ ميسرة السراج والفاضل سعيد وفرقة الأصدقاء ومجموعة عما د الدين إبراهيم وغيرها، مع ملاحظة أن النقلة المختلفة في هذا التحول قد ارتبطت بالمخرج والممثل الكبير مكي سنادة عندما أقدم في أواخر السبعينيات على إخراج مسرحية «الدهبابية»، وألحق بها مسرحيتي «ريرا» و»جواهر»، تلك التجربة التي أطلق عليها بعض النقاد مصطلح (المسرح التجاري)، في إشارة إلى استهجانها، لتمر الأيام ويكتشف المسرحيون أنها كانت مبادرة طليعية وينسجون على منوالها ليستبدل بعدها مصطلح «المسرح التجاري»، بمصطلح «المسرح الخاص»، منذ مطلع الثمانينيات وإلى الآن، ليصبح ما قام به مكي سنادة، إضافة إلى تحرير العرض المسرحي السائد من بعض «تابوهاته»، إضفاء المشروعية، في أن يكون المسرح وتكون الدراما مجالًا «للربح» وسبل كسب العيش.

هذا، عن ما مهده المسرح لأبوبكر والمعاصرين له، أما ما مهدته الدراما التلفزيونية فيتمثّل في صيغة (المنتج المنفذ)، التي أبدعها التلفزيون الحكومي وأوكل فيها بدعم كامل منه مهمة إنتاج الأعمال الدرامية للقطاع الخاص ممثلًا في بعض شركات الإنتاج الإعلامي وبعض الفرق المسرحية وبعض الأفراد، وذلك منذ النصف الثاني من التسعينيات وحتى العام 2004.

أبوبكر ومعاصروه:

ازدادت وتيرة هذا التحوّل، في السنوات التي تبلور فيها حضور أبوبكر ومعاصريه، لمجمل أسباب اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية، تأثر بها بالضرورة صنّاع المسرح والدراما، فعلى المستوى

الاقتصادى مثلًا، حدثت زيادة كبيرة في معدلات الفقر، واتسعت نسبة البطالة بين الخريجين وهم كثر بحكم التوسع في التعليم العالي، وتراجعت القيمة الاقتصادية والرمزية للوظيفة الحكومية، وعلى المستوى الاجتماعي، تحديدًا في الخارطة السكانية، شكّلت فئة الشباب الغالبية من مجمل السكان، كما تراجعت سلطة الأسرة، فلم تعد صاحبة القرار الأخير في تحديد مسار منسوبيها، وعلى المستوى السياسي، ولأسباب كونية ومحلية تصاعدت الحساسية تجاه الحقوق الشخصية والعامة، في إشارة إلى تنامي الوعي بالذات والاستقلالية، وما يستتبع هذا بالضرورة من اكتشاف للمواهب والمهارات الخاصة ثم العمل على تنميتها وتسويقها، وعلى المستوى الثقافي، انتشار وسائط التواصل الاجتماعي، زهيدة التكلفة، واسعة الحرية، سريعة الانتشار وقوية التأثير، التي مثّلت قوة مضافة للمتمكنين منها، وكذلك التحوّل الذي طرأ على الفنون نفسها خاصة المسرح والدراما، فهي الآن مدمجة في موضوعات التنمية بمفهومها الشامل، وهي الآن وفي كثير من الدول ضمن مكونات الاقتصاد القومي، وهي الآن تمثل مجالًا من مجالات الاستثمار خاصة بعد ظهور ما يعرف بـ(الصناعات الإبداعية)، بل هي الآن باتت في مرمى الاقتصاد السياسي.

كل هذه التحولات وغيرها، من بعض ما أدت إليه، هي أنها جعلت «الكل» يتحسس مواطن قوته في مواهبه الفردية، والكل الذي أعنيه هنا هو الوسط المسرحي والدرامي، الذي لم يعد كما كان في السابق، فالمخرج أبوبكر ومعاصروه، يديرون مواهبهم الفردية عبر تخطيط يراهن على سوق العمل، فبعضهم تخلى عن التمثيل وهو بارع فيه واتجه إلى الإخراج، وبعضهم تخلى عن فرقته وأسس مشروعه الخاص، وبعضهم جمع بين الممثل والمنتج، وبعضهم جمع بين المخرج والمنتج، وبعضهم دخل سوق العمل بامتلاك أدوات الإنتاج كمعدات التصوير والمونتاج، وبعضهم أسس قناته الخاصة في اليوتيوب، وهكذا فالكل حدد مجاله بما يتيح له الدخول في سوق العمل خاصة وأن الوسط المسرحي والدرامي يعيش الآن تنافسًا محمومًا بسبب كثرة المشتغلين فيه، في مختلف مهنه. هذا التحوّل أو هذا الوعي الجديد، الذي ملمحه الأساس الرهان على الميزات الفردية، حوّل المجموعات والفرق المسرحية إلى أن تكون أقرب إلى اسم العمل منها إلى المجموعة أو الفرق المسرحية، وأسس لاختلاف في الأجور بين مخرج ومخرج، وبين كاتب وكاتب، وبين ممثل وممثل، وبين تقني وتقني لا على أساس الريادة والأسبقية والقدرات فقط، وإنما على أساس الموقع «النجومية»، كما أن هذا التحوّل دعم نفسه بالتشبيك مع مؤسسات حكومية وأهلية ترى في المسرح والدراما وسيطًا للترويج عن أهدافها أو للدعاية لها، فعلى سبيل المثال، أسماء مثل جمال عبدالرحمن، وأبوبكر فيصل، وربيع يوسف، ومختار بخيت، وعبدالله عبدالسلام «فضيل»، وأبوبكر الشيخ، يمكن اعتبارهم النموذج الأمثل لهذا التحوّل، وهذا الوعي الجديد، فقد عبّروا عن مواهبهم الخاصة وبمخاطرة أن يكون المسرح والدراما التلفزيونية مجالًا للربح ووسيلة لكسب العيش مع دورهما في التنوير كل حسب رؤيته.

أما المخرج والممثل أبوبكر الشيخ موضوع مقالتنا الذي تخرج في كلية الموسيقى والدراما- جامعة السودان في العام 2001 تخصص تمثيل، وحصل على درجة الماجستير في العام 2008 وعلى الدكتوراه في العام 2019، فقد كانت بدايات دخوله الوسط مع الدورات المدرسية ومركز شباب أم درمان، ثم التحاقه بالمعهد العالي للموسيقى والمسرح في العام 1997، ومن الفرق التي شارك فيها ممثلًا نبض، والهيلاهوب والهمبريب والجو الرطب وغيرها وأخيرًا الفرقة القومية للتمثيل في المسرح القومي.

أبوبكر.. موقعه ومرئياته:

يأتي اختلاف موقع أبوبكر في أنه راهن على الانتشار ممثلًا ومخرجًا ومنتجًا، بكل ما يمكن أن يحققه الانتشار من نجومية ومن تراكم للخبرات، فقد شارك في العديد من الأعمال ممثلًا ومخرجًا ومنتجًا ومع مختلف الأجيال، فقد شارك ممثلًا مع الفاضل سعيد ومع المخرجين فاروق سليمان، والفاتح البدوي، وقاسم أبوزيد، وعبادي محجوب، وحسن كدسة، وأحمد رضا دهيب وغيرهم، كما تعامل مع عشرات الكتاب في المسرح والتلفزيون منهم مصطفى أحمد الخليفة، والرشيد عبداللطيف، وأنس عبدالمحمود، وعبدالناصر الطائف وقصي السماني ومنى سلمان، كما أشرك مئات الممثلين في عروضه التي أخرجها للمسرح والتلفزيون.. هذا الانتشار المنظم الذي يعبر عن سياسات أسست لوجوده المختلف في الوسط،

من بعض ما حققته له ذلك الحضور الفاعل وسط أقرانه ومجايليه، الذي لا يخلو من محبة وتقدير. نستطيع أن نرصد له عشرات المرئيات في المسرح والتلفزيون التي حضر فيها ممثلًا، ومخرجًا، ومنتجًا، مع اعترافنا أنها لم تكن على سوية واحدة من حيث الجودة الفنية والفكرية ولكنها في النهاية تمثل تجربة أو خطوة في الطريق الذي اختار أن يمشي فيه ليصل إلى موقعه المختلف الآن كواحد من أكثر فناني المسرح والدراما الذين ساهموا في هذا التحوّل وهذا الوعي الجديد.

لا يمكن الحديث عن أبوبكر الممثل دون الإشارة إلى أنه شارك مثلًا في أكثر من 15 عرضًا مسرحيًا تنوّعت بين المسرحيات الطويلة «الجماهيرية»، و«القصيرة»، و«المونودراما»، نذكر منها مسرحيات، «عبدالله يحدث نفسه»، و«الأسد والجوهرة»، و«طائر الصدى المفقود»، و«رغوة صابون»، و«ماء وماء»، وإلى أنه أخرج للمسرح ما يتجاوز العشرة عروض مسرحية، نذكر منها، «وجهنا»، و«عرض غير قابل للنقد»، و«نريد شعبا»، و«رئيس نزيه جدًا»، و«حكومة في مزاد»، و«النظام يريد». أما في الدراما التلفزيونية فقد أخرج عدد 7 مسلسلات نذكر منها، «جنة إبليس»، و«وتر حساس»، و«حوش ود النور»، و«3 في حبل»، و«ضبط المصنع» وأخيرًا مسلسل (أقنعة الموت) الذي يعرض حاليًا. أما في السلسلات التي هي من الكثرة بحيث يصعب حصرها في مقال كهذا، فنذكر «نشرة نسوان»، و«حريم سيتي»، و«يوميات فضيل»، و«يوميات كبسور»، والسلسلة الأشهر (حكايات سودانية). في الأفلام أخرج ما يتجاوز الـ 10 أفلام نذكر منها، «ريش الطاؤوس»، و«فعل ماض ناقص»، و«ثلاثية قلوب بيضاء»، و«المنطقة الصناعية»، و«برتوكول الغرام». في التمثيل للتلفزيون شارك مبدعنا في أكثر من عشرين عرضًا تلفزيونيًا من سلسلة إلى مسلسل إلى فيلم، في السلسلات نذكر «سيد جرسة»، «أما حكاية»، «قصص»، و«عجايب» مع الأستاذ الفاضل سعيد. وفي المسلسلات نذكر «آخر قطار»، «نمر من ورق»، «مهمة خاصة جدًا»، «أقمار الضواحي»، «وضاعت الشواطي». وفي الأفلام نذكر «أجنحة الرحمة»، «قرار القاضي»، «نائب الدائرة»، «الاختيار»، و«قابيل يقتل مرتين». أما في الإنتاج فقد أنتج سلسلات «كبسور أفندي»، «نشرة نسوان»، «حريم سيتي» ج 1، كما كان المنتج المنفذ لمسلسل (أقنعة الموت).

يكتمل هذا المقال، بإشارات ثلاث هي:

الإشارة الأولى:

وهي عن عرض مسرحية «النظام يريد»، وحولها أقول: يحسب للمسرحية أنها استعادت جمهور المسرح بعد غياب استمر لسنوات، ويحسب لها كذلك وفي حالة نادرة أنها كانت حدثًا جعل من دار العرض المسرحي، معلمًا سياحيًا يرتاده الأجانب خاصة العرب، وقد يعود هذا لملامستها لموضوع تتعاطى معه الغالبية هو موضوع «ثورات الربيع العربي»، فقد عكس العرض عبر أساليب إخراجية مبهرة الكثير من التظاهرات والهتافات والشعارات التي عبّرت بها تلك الثورات عن نفسها وكيف لا؟ وعنوان المسرحية ما هو إلا تعديل لهتاف (الشعب يريد إسقاط النظام).

الإشارة الثانية:

وهي عن سلسلة (حكايات سودانية)، وحولها أقول: إنها وعبر 120 حلقة وفي ستة مواسم، تبدى التميّز فيها في التنوع في الموضوعات، والتنوع في الكُتّاب، والتنوع في أماكن التصوير، وفي الاستعانة بالخبرات العربية في مجال التصوير، وفي العدد الكبير لفريق التمثيل فقد شارك فيها حوالي الـ 600 ممثل وممثلة ومن مختلف ولايات السودان. إن هذه السلسلة، وبتفاوت ما قدمته من حيث مستويات الجودة فنيًا ومضمونيًا إلا أنها أرست الكثير من التقاليد التي تحتاجها صناعة الدراما، فقدمت لنا منتجًا ومديرًا للإنتاج يتوفّر على رؤية في التخطيط والإدارة والمخاطرة، هو الفنان جمال عبدالرحمن عبر شركته وشراكاته، وقدمت لنا أبوبكر ووضعته في مسار أن يكون مخرجًا مرموقًا، وهو الذي أخرج معظم حلقات السلسلة، بينما أخرج السوري عروة محمد 15 حلقة والمخرج قاسم أبوزيد حلقة واحدة.

أخيرًا أقول: إن أكثر ما يميّز المخرج أبوبكر الشيخ بين أبناء جيله الذين يبادرون في فضاء هذا التحول وهذا الوعي الجديد، هو اتساع علاقاته، وتمدد تشبيكاته، فهو يحظى بقبول كبير في وسط فني يضج بالاختلاف والصراعات الشخصية، وبسبب هذا القبول وهذا الرضا شبه العام، استطاع أن يدير وعيه القاصد في التعبير عن هويته الإبداعية ويحوز موقعه الذي نراه الآن.

أفق ثقافي

الإشراف: محمد إسماعيل

أدب وإبداع الدبلوماسيين في تجمع الفنانين السودانيين بمصر

أقيمت في الخامس عشر من رمضان ندوة مؤانسة عن أدب وإبداع الدبلوماسيين، كان المتحدث فيها السفير الأديب جمال محمد إبراهيم، في حين قام الأستاذ صلاح يوسف بدور المؤانس والمحاور له. وليس خافيًا ذلك العطاء الكبير الذي أسهم به الدبلوماسيون في ساحة الثقافة في مجالات الفكر والرواية والشعر والفن بما يدل على أنهم يحملون هم الوطن في جوانحهم أينما ذهبوا رغم التنقل بين مختلف البلدان. خلال الندوة توقف السفير جمال عند إسهام بعض الدبلوماسيين لأن الحديث عن الجميع قد لا يسمح به وقت المؤانسة، ولقد كانت المحطة الأولى عن محمد عثمان ياسين باعتباره أول وكيل للخارجية بعد الاستقلال علمًا بأنه مؤلف كتاب (باليه الشاعر) الذي كان يطمح من ورائه إلى تجسيد الأخيلة والرؤى الشعرية عبر فن الباليه، ثم توقف عند محطة جمال محمد أحمد الذي نقل لنا ثقافات وفنون الأفريقيين من خلال مؤلفاته وهي (سالي فو حمر) و(وجدان أفريقيا) و(عرب وأفارقة) و(المسرحية الإفريقية) و(مطالعات في الشؤون الأفريقية).

ثم توقف السفير جمال عند محمد المكي إبراهيم الذي ظهر شاعراً منذ مرحلة الدراسة الجامعية في أوائل الستينيات يعرفه المتقفون كشاعر للأناشيد الأكتوبرية قبل التحاقه بالخارجية لتتواصل عطاءاته بدواوين شعرية هي أمتي، وبعض الرحيق أنا والبرتقالة أنتِ، ويختبئ البستان في الوردة، وفي خباء العامرية. ثم واصل السفير جمال الحديث عن صلاح أحمد إبراهيم كأحد رواد مدرسة الغابة والصحراء إلى جانب محمد المكي والنور عثمان ومحمد عبد الحي. ومعروف أن صلاح صاحب دواوين شعرية هي غابة الأبنوس وغضبة الهبباي ونحن والردى ومحاكمة الشاعر للسلطان الجائر.

وكان السفير جمال قد ألقى الضوء على تجربته الشخصية الإبداعية في الشعر والرواية وذكرياته مع بعض زملائه الدبلوماسيين الأدباء وعلاقاته التي وثقها مع أدباء لبنان، تلك البلد التي طبع فيها سبعة كتب تضمنت رواياته وأشعاره التي قدم في الندوة نماذج منها علماً بانه لم يكن معروفاً كشاعر. وحين تحدث عن السفير عبد الهادي الصديق الذي نقل إلى لبنان في بدايات عمله كسكرتير أبدى السفير جمال دهشته لكون عبد الهادي كان يستضيف أدونيس ونزار قباني وكبار الأدباء اللبنانيين في صالونه الأدبي بلبنان، الشيء الذي جعله يتوقف عنده ليتضح لنا أن عبد الهادي الصديق قد ساهم في المكتبات الثقافية بداية ببحث تخرجه في الجامعة وهو (أصول الشعر السوداني) ثم ألحقه بكتابه اتجاهات الشعر السوداني المعاصر وكتابه نقوش على قبر الخليل، فضلًا عن برنامجه الإذاعي الثقافي بمشاركة الفنان الكابلي والمذيعة ليلى المغربي (فن وإيقاع).

ولم يضن السفير جمال عن الحديث عند مساهمات السفير سيد أحمد الحردلو التي بدأت بكتابه (ملعون أبوكي بلد) ثم تواصلت شعراً بديواني (الخرطوم يا حبيبتي) و(أنتم الناس أيها اليمانون).

لم تكن الندوة كلامية صرفة فقد تخللتها أجزاء من الألحان مثل أنشودة أكتوبر الأخضر لمحمد وردي، وأغنية يا ماريا لحمد الريح وأغنية بلدي يا حبوب لمحمد وردي أيضاً، ومعلوم أن أشعار هذه المختارات للشعراء محمد المكي وصلاح أحمد إبراهيم وسيد أحمد الحردلو.

ولقد كانت هناك وقفات عابرة عند بعض الدبلوماسيين الأدباء، إذ لم يسمح الوقت بالحديث عنهم طويلاً وهم خالد فتح الرحمن وعمر عبد الماجد وأبو آمنة حامد وكرم الله كركساوي، كما لم يغفل ذكر الأفذاذ من السياسيين والمفكرين الأدباء مثل محمد أحمد محجوب ومنصور خالد وهما يستحقان ندوة قائمة بذاتها. وكان السفير جمال محمد إبراهيم في بداية حديثه قد ألقى الضوء على كتاب قام بتأليفه عن الدبلوماسي عمر عديل الذي كان في وقت سابق من المرشحين لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة.

مسرح ما بعد الحرب بمركز التسامح

نظم مركز التسامح للتدريب عدداً من الليالي الرمضانية المتنوعة التي استضاف فيها عدداً من رموز المجتمع السوداني والفنانين. وشهد يوم الثلاثاء 18 مارس ندوة حول المسرح المعاصر تحدث فيها البروفيسور سعد يوسف والدكتور عادل حربي بمشاركة الدرامى السيد عبد الله صوصل بعرض مسرح الرجل الواحد. فى بداية الندوة قدم صوصل عرضًا مسرحياً بعنوان (فئران السلطان)، وهي معالجة تراثية استخدم فيها تقنيات قائمة على حركة الجسد والصوت. والملفت فى العرض الذي قدمه صوصل كان هنالك اختلافات ومن المعروف أن مسرح الرجل الواحد يعتمد على الحركة والمؤثرات الصوتية والإضاءة وصوت الممثل.

السيد صوصل لم يستخدم كل هذا بل اكتفى فقط بتكثيف الإحساس والاستعانة بطاقة الصوت حتى أنه لم يعتمد الحركة لكن أغلب اعتماده كان على الإشارة وتعابير الوجه وتلوين وتنويع فى الصوت، وتميز العرض بشد الجمهور حتى نهايته.

(فئران السلطان) عرض مأخوذ من الحكاوى الشعبية، وعبر فيه السيد عبدالله صوصل فيما يمكن أن يحدث من كوارث عندما يكون الحاكم منفصلاً عن شعبه ولا يشعر بهم. وعن أصل الحكايه قال إن القصة تعود فى الأساس إلى حكاية سمعها من جدته عندما كان صغيراً. تحكي عن امرأة فقدت الزاد من بيتها فذهبت إلى السلطان وقالت له صارت الفئران قليلة في بيتي. ففهم مغزى كلامها، وزودها بطعام وزاد كثيراً كفاها لعام كامل، وحين نفد عادت المرأة لقصر الحاكم لتجد أن فيه سلطاناً جديداً قالت له الكلمات نفسها فظن أنها تريد أن تساعده في التخلص من فئران قصره، فأعطاها الكثير منها، وقد ترتب على ذلك أن الفئران قتلت المرأة، وقضت على ما تبقى من أشياء في بيتها. والعرض يدور حول الملوك والأمراء والمجتمع والسلطة.

بعد نهاية العرض تحدث البروفيسور سعد يوسف والدكتور عادل حربي. سعد يوسف قدم رصداً عن المسرح قبل وأثناء الحرب، ووثق لكل التجارب التى انتظمت في مدن السودان الآمنة التى نزح إليها المسرحيون وكذلك خارج السودان. وقال على رغم توقف الأنشطة الفنية والفعاليات الثقافية في السودان بسبب الصراع المسلح، فإن المسرح وجد في الحرب بيئة مناسبة للتطور والازدهار، وشهدت المدن التي لم تطالها المعارك عروضاً مسرحية وإنتاجاً كمياً ونوعياً عبر عن الدعوة إلى السلام وإيقاف القتال. بالإضافة إلى تنظيم ورش لتعليم الشباب صناعة العرض المسرحي.

وقال إن المسرحيين كانوا يقدمون عروضاً تتناول المشاكل التي منها النازحين بسبب الحرب وتركز على تأثيرات الحرب على الأفراد والمجتمعات مسلطة الضوء على قضايا مثل الصدمات النفسية. تتميز هذه العروض بتوظيف أساليب فنية متنوعة مثل مسرح العرائس وخيال الظل ومسرح الطفل.

أما الدكتور عادل حربي تناول في حديثه المسرح المتوقع حدوثه بعد الحرب وربطه بالتراث، وتحدث عن العولمة والتقنيات الحديثة وإلى أى مدى يمكن استثمارها بصورة إيجابية في صناعة عروض ما بعد الحرب.

مارس الأبيض.. وأعياد المرأة

ندى أبو سن

ملخص

تعيش النساء في ظل أوضاع سيئة ومعاناة ، خاصة في دول العالم الثالث، ويحد الفقر والجهل والحروب والقيم الاجتماعية من دور المرأة، ويضعها في قوالب محددة لا تستطيع الخروج منها، وتقاليد تعيقها عن تقديم الأفضل لحياتها ومحيطها مما يجعل الاحتفاء بها في مناسبات حددت تواريخها بلامعنى.

فهم خاطئ

تستند هذه المجتمعات في حصارها الجائر للمرأة على فهم خاطئ للدين الإسلامي، الذي كرم المرأة أيما تكريم، ودعاها إلى طلب العلم والعمل أسوة بالرجل

القبح في الحروب

شهدت حرب السودان أفظع الجرائم بحق النساء مثل الاغتصاب أمام الأسر، والإجبار النساء في بعض المناطق على تقديم الأجساد مقابل الغذاء

مثال يحتذى

ضربت المرأة السودانية مثالاً يحتذى إبان ثورة ديسمبر المجيدة، في الشجاعة والمبادرة بالخروج المواكب والثبات أمام آلة القمع

جميل أن يحتفي العالم بالمرأة، وأن يذكر دور النساء الذي ينهضن به منذ بداية الخلق، سواء على الصعيد الأسري أو ما يقدمنه للمجتمع من حولهن، أو ما قدمنه للبشرية من أعمال جليلة سجلها التاريخ الإنساني.

غير أن هذا الاحتفاء يبقى لا قيمة له في ظل الأوضاع السيئة والمعاناة التي تعيشها النساء حول العالم، خاصة في دول العالم الثالث، في ظل الفقر والجهل والحروب والقيم الاجتماعية التي تحد من دور المرأة، وتضعها في قوالب محددة لا تستطيع الخروج منها، وتقاليد تعيقها عن تقديم الأفضل لحياتها ومحيطها.

وتستند هذه المجتمعات في حصارها الجائر للمرأة على فهم خاطئ للدين الإسلامي، الذي كرم المرأة أيما تكريم، ودعاها إلى طلب العلم والعمل أسوة بالرجل. وقد كان الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يسألون السيدة عائشة رضي الله عنها فيما أشكل عليهم من أمور دينهم، وقال صلى الله عليه وسلم: «النساء شقائق الرجال».

ويُفهم من ذلك أنهن متساويات مع الرجال في الكرامة الإنسانية، أما الحقوق والواجبات فموزعة بحسب فطرة الله التي فطر كلاً من الرجال والنساء عليها لتتم عِمارة الأرض. وقد شاركت الصحابيات في الغزوات وفي حماية النبي وأصحابه في مراحل الدعوة المختلفة.

غير أنه بمرور الوقت ومع انتشار الإسلام، تغيرت واختفت الكثير من القيم التي تحفظ حقوق النساء، خاصة بعد اختلاط القيم الإسلامية بما كان سائداً من قيم اجتماعية تحاصر المرأة في الحضارات المختلفة التي انتشر فيها الإسلام. إذ ظلت معظم هذه

المجتمعات تخلط بين تقاليدها والدين الجديد، مما جعل النساء فيها يجهلن بحقوقهن الربانية، حيث ظلت هذه المجتمعات تنظر إلى النساء نظرة دونية، وتحملهن وحدهن عبء الحفاظ على الشرف، وهو المحور الذي يدور حوله هذا الحصار، في الوقت الذي يتساوى فيه الرجل والمرأة في العقوبة الدنيوية وفي الآخرة.

وقد ظهر ذلك جلياً في حرب السودان هذه، باستهداف النساء ومحاولة كسرهن، وارتكاب جرائم الاغتصاب أمام أسرهن، وإجبار النساء في المناطق المحاصرة على تقديم أجسادهن مقابل الحصول على الغذاء، وجرائم الاختطاف للنساء وبيعهن كالجواري، وإجبارهن من قبل جنود الدعم السريع على العمل في الطهي وغيره من الأعمال دون مقابل مادي.

حدث ذلك في القرن الحادي والعشرين، برغم وجود القوانين الدولية التي تحرم الإتجار بالبشر وتمنع الانتهاكات وتفرض عقوبات على جرائم الحرب. ولكن رغم ذلك، ظلت المرأة السودانية تناضل من أجل الحفاظ على نفسها وحماية أطفالها وتوفير احتياجات أسرتها المختلفة في ظل ظروف الحرب والنزوح القاسية والاستهداف الممنهج لها.

كما ضربت المرأة السودانية مثالاً يحتذى به عالمياً إبان ثورة ديسمبر المجيدة، في الشجاعة والمبادرة في خروج المواكب والثبات أمام آلة القمع والاعتقال وما يترتب عليه من ممارسات وجرائم داخل المعتقلات.

كما تميزت المرأة السودانية عبر التاريخ بالمقدرة الفائقة على التأقلم مع مختلف البيئات والظروف، والقدرة على الابتكار في كافة المجالات، والتميز في الأطعمة والعطور السودانية، وفي زيها الأنيق البسيط والمحترم الذي ينسجم مع المناخ وتعاليم الدين، وفي تدبير أمور بيتها.

عانت المرأة السودانية خلال حروب السودان المتعددة وعلى مدى سنوات، ولم تجد من يمد لها يد العون أو تجد الدعم، مثلها مثل الكثيرات من نساء العالم الذي يبدو عاجزاً عن الإيفاء بالتزاماته تجاه النساء في مناطق النزاع، خاصة في ظل تعقيدات الصراعات واختلافها، وكذلك في ظل تعمد بعض الدول العمل على استمرار النزاعات حفاظاً على مصالحها.

وفي ظني أن المرأة في العالم الغربي لا تختلف أوضاعها كثيراً عن نظيراتها في دول العالم الثالث، وربما هي الأسوأ، خاصة مع مناخ الحريات والانفتاح الذي أفقد المجتمعات الغربية القيم والأخلاق، وجعلها تعيش بعيداً عن الدين، وأضحت في بعض سلوكياتها أشبه بالحيوانات، حيث تعيش هذه المجتمعات في حالة من التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي، وتمارس على النساء شكل من أشكال الاستعباد بجعلهن في قالب موحد في مظهرهن دون النظر إلى تغير مراحل حياة المرأة من مراهقة إلى شابة إلى أم تمر بفترات الحمل والرضاعة ويتغير مظهر جسدها تبعاً لذلك، ثم إلى سيدة مسنة، ورغم ذلك هن محاصرات ومطلوب منهن أن يكن في نفس الحجم والمظهر، حيث يستخدم جسد النساء كسلعة للعرض.

وتنتشر في هذه المجتمعات الأمومة المبكرة، في وقت تنكر هذه المجتمعات الزواج المبكر في مجتمعاتنا وتعيب على نبينا صلى الله عليه وسلم زواجه من السيدة عائشة، بينما تبيح ممارسة الجنس لصغار السن ويسمى ذلك لديهم باكتساب التجربة.

ويعمل الغربيون على تصدير قيمهم هذه إلى المجتمعات الأخرى بدعوى الحرية والمساواة، في وقت تتسارع فيه خطوات انهيار حضارتهم.

بلا شك يسعدنا كنساء أن يحتفي بنا العالم، ولكن قبل الاحتفاء الظاهري هذا، نتمنى أن يتم تقييمنا نحن النساء كبشر، وأن ينظر إلى إنسانيتنا في المقام الأول لا إلى أجسادنا، وأن تتوقف ممارسة الابتزاز العاطفي على النساء، وأن يتوقف العنف الجنسي عليهن والحرمان من الأمان، وأن يتوقف التهميش والاضطهاد في العمل ضد النساء، وأن تنتهي الكثير من معاناة ومظالم المرأة.

وأن يعود مارس العام القادم علينا كنساء وأمهات وقد حصلنا على الكثير من الحقوق، ويعود ونحن أكثر أماناً وجمالاً وإبداعاً، وأكثر قدرة على العطاء والحب.

«صقور الجديان» يواصلون التحليق..

السودان يفرض التعادل على السنغال ويقترب من المونديال!

ملخص

كتب المنتخب السوداني فصلًا جديدًا في ملحمته الناجحة بالتصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم 2026، بعدما أجبر العملاق السنغالي على التعادل السلبي في لقاء مثير جمعهما مساء السبت بمدينة بنغازي الليبية.

ورغم امتلاك السنغال لكتيبة من النجوم المحترفين في كبرى الدوريات الأوروبية، وعلى رأسهم ساديو ماني، فإن «صقور الجديان» أظهروا صلابة استثنائية، ليحافظوا على سجلهم خاليًا من الهزائم، ويتشبثوا بصدارة المجموعة الثانية برصيد 11 نقطة، متقدمين بفارق نقطتين عن السنغال ونقطة واحدة عن الكونغو الديمقراطية.

السودان يثبت جدارته وسط الكبار

على مدار 90 دقيقة، قدم المنتخب السوداني أداءً بطوليًا أمام «أسود التيرانغا»، حيث تماسك دفاعيًا أمام الضغط المتواصل من السنغال، واعتمد على المرتدات السريعة التي كادت أن تفاجئ بطل أفريقيا 2021.

كادت السنغال أن تفتتح التسجيل مبكرًا بعد خطأ كاد أن يكلف السودان هدفًا في الدقيقة الأولى، لكن الحارس محمد مصطفى أنقذ الموقف في اللحظة الأخيرة. في المقابل، شكلت الهجمات المرتدة السودانية خطرًا كبيرًا، وكانت أخطرها فرصة في الدقيقة 20 عندما انفرد أحد المهاجمين بالحارس السنغالي إدوارد ميندي لكنه لم ينجح في التسجيل.

في الشوط الثاني، دخل السودان بثقة أكبر وكاد أن يخطف هدف التقدم، لكن تسديدة قوية تصدى لها ميندي ببراعة. في المقابل، جاءت أخطر فرص السنغال في الدقيقة 54 عندما حاول ساديو ماني التسجيل بمقصية رائعة، لكنها مرت فوق العارضة.

أهدر وليد الدين خضر فرصة ذهبية للسودان في الدقيقة 76 بعد أن سدد كرة قوية داخل منطقة الجزاء لكنها مرت بعيدًا عن المرمى، قبل أن تعود السنغال للضغط في الدقائق الأخيرة دون جدوى.

«كاف» يُشيد بالروح القتالية للسودان

المفاجأة التي يقدمها السودان في التصفيات لم تمر مرور الكرام على الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف)، حيث نشر تقريرًا عبر موقعه الرسمي، أبدى فيه إعجابه بالمستوى التصاعدي

للمنتخب السوداني.

ووصف التقرير «صقور الجديان» بأنهم أحد أكثر الفرق تطورًا في التصفيات، مشيدًا بالانضباط التكتيكي للفريق وقدرته على مواجهة الفرق الكبرى بندية. كما أشاد «كاف» بروح الفريق التي أظهرها اللاعبون، ودور الجهاز الفني في إعداد فريق قوي رغم الظروف الصعبة التي يمر بها السودان.

الحلم يقترب

يقترب السودان أكثر من تحقيق إنجاز غير مسبوق بالتأهل إلى كأس العالم لأول مرة في تاريخه، لكن المشوار لم ينته بعد، حيث تنتظره مباريات مصيرية، أبرزها المواجهة القادمة أمام جنوب السودان يوم الثلاثاء القادم على ملعب بنينا ببنغازي.

إذا استمر الأداء الصلب والانضباط التكتيكي الذي أظهره الفريق حتى الآن، فقد يصبح الحلم حقيقة، ويضع السودان اسمه بين كبار القارة السمراء في مونديال 2026.